المكتبة الزرقاء

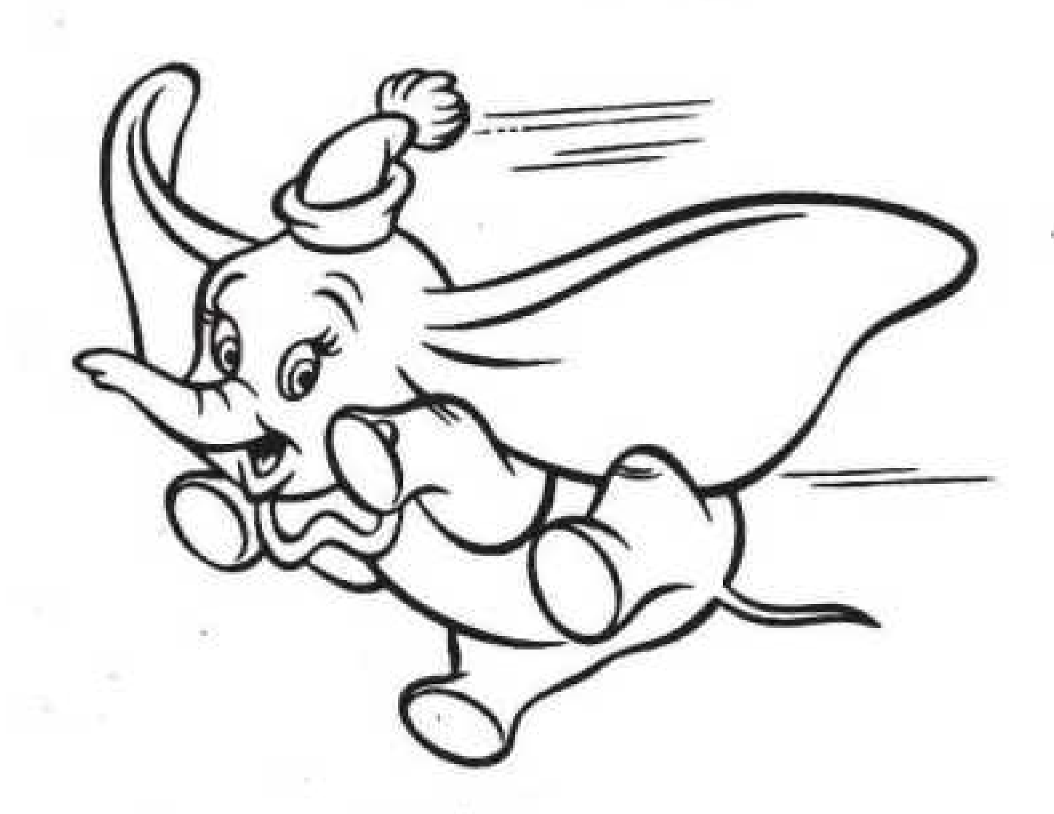
دامبو
الفيل الطائر

والت ديزني



والت ديزني

دامبو
الفيـل الطائر



دار المعارف للطبعة العربية

إنه سيرك متجول . تجر عرباته قاطرة . وكان ككل سيرك فى الدنيا له خيول ومهرجون وبهلوانات ومجموعة من الحيوانات .

فى الصيف كان السيرك يتنقل بين المدن . ليقدم عروضاً عديدة فى كل مدينة . أما فى الشتاء . فكان يستقر فى الريف . منتظراً فى لهفة عودة الجو الجميل .

واليوم هو بداية الربيع . لقد دخلت الشمس الدافئة إلى الخيام والأقفاص . فانطلقت صيحات الفرح ترن فى كل مكان . فقد أعلن المدير أن السيرك سيبدأ تجواله .

صاح المهرجون وهم يتشقلبون :

هيا ! . . هيا إلى العمل ! يجب أن تنتهى الاستعدادات للرحيل هذا المساء ! . . هيا ! . . أسرعوا ! . .

ودب النشاط فى الجميع . فبدأ الرجال يجرون يميناً ويساراً ليفكوا الخيام . وبدأت القاطرة تجرب آلاتها . وتقذف بين حين وآخر بسحابة كثيفة من البخار .

كانت الحيوانات هى الوحيدة التى تفكر فى شىء مختلف . لقد كانت رءوسها كلها مرفوعة إلى أعلى . لقد مدت النعامة والزرافة رقبتيهما الطويلتين . أما أنثى الحمار الوحشى فقد كانت تطرف بعينيها من طول نظرها إلى الشمس ، فى حين كانت الدبة تدور داخل قفصها .

وكانت مدام « جامبو » الفيلة أقلهن صبراً . لقد ثبتت عينيها فى السماء .

ماذا كن جميعاً ينتظرن من السماء ؟ وما الهدية التى يمكن أن تأتيهن من السماء فى أول أيام الربيع ؟ إنها أجمل هدية فى الدنيا ، طفل صغير . لقد كان وصول مجموعة من طير البجع متوقعاً بين دقيقة وأخرى .

وكانت هذه البجعات هى المكلفة بإحضار الأطفال للأمهات المنتظرات فى السيرك .

وفجأة دوت صيحة :

– لقد أتين !

وظهرت البجعات وكل منها تضع على رأسها « كاب » ساعى البريد ، وبمنقارها طفل حديث الولادة ، ملفوف

أخيرًا انتهى الشتاء . ومع عودة الجو الجميل سيبدأ السيرك المتجول جولاته فى المدن المختلفة .

بعناية فى قماش أبيض ربطت به مظلة هبوط « باراشوت » .

وأخذت البجعات تحوم فوق السيرك ببطء . باحثة عن صاحبات الرسائل !

وصاحت الأمهات جميعاً فى وقت واحد :

- من هنا ! . . من هنا ! . . أعطينى ابنى !

وكانت الدبة هى أول من تسلمت رسالتها . فقد ألقت إحدى البجعات ما معها فوق قفص الدبة . وانفتحت المظلة . وهبط دب صغير بهدوء بين أقدام أمه .

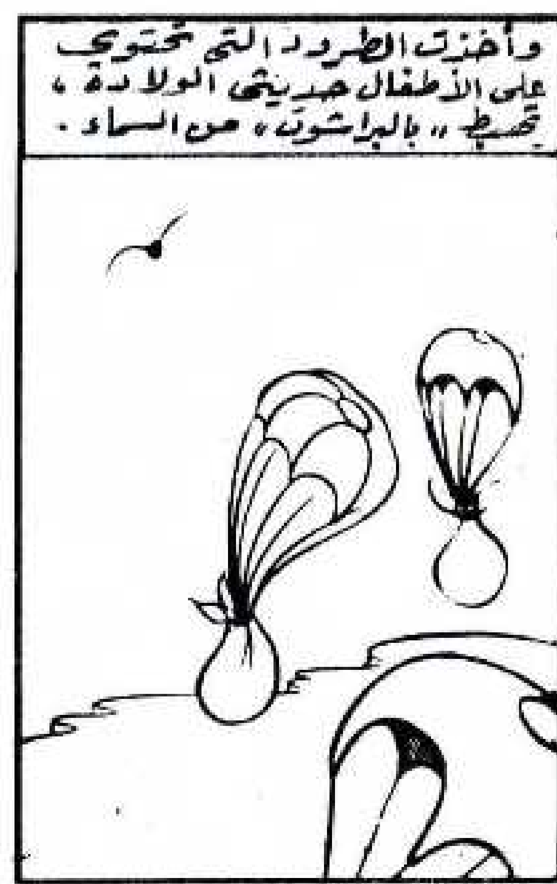
وتلقت « مدام شمبانزى » أيضاً « شمبانزى » صغيراً .

لقد كانت كل الحيوانات فى غاية السرور والرضا .

كل الحيوانات ؟! . . طبعاً لا !! كانت « مدام جامبو » لا تزال تنظر إلى السماء بعين مليئة بالأمل .

واحسرتاه ! إن الوقت يمر . . والفيل الصغير الذى تنتظره « مدام جامبو » لم يأت بعد . وفى أثناء ذلك كان عمال السيرك يحملون العربات . وبدءوا يُدخلون الحيوانات فى الأماكن المخصصة لها داخل العربات .







كانت « مدام جامبو » المسكينة تشاهد هذه الاستعدادات فى حزن ، فقد أتت اللحظة لتدخل هى أيضاً عربتها . وصاح المدير هيا ! . . لنرحل ! . .

وأطلقت القاطرة صفارة طويلة ثم اندفعت فوق القضبان . وهى تجر وراءها السيرك بأكمله . وفى عربة الأفيال وقفت « مدام جامبو » والدموع تكاد تطفر من عينيها ، وقالت وهى تتنهد لن يكون لى ابن صغير هذا العام . .

لم تكن « مدام جامبو » تعلم أن هناك . بين السحاب . بجعة تبحث عنها .

لقد كان حملها ثقيلاً جداً . ولذلك تأخرت عن زميلاتها وضلت الطريق إلى « مدام جامبو » .

كان السيرك قد رحل . ولكن البجعة لمحت القطار . فنزلت بسرعة . وصاحت :

« مدام جامبو » ! إن لك طرداً معى !

ولوح خرطوم من فتحة إحدى العربات . . من هنا ! وهبطت البجعة فوق سقف العربة ودخلت . وقالت





وهى تضع الطرد الثمين على أرض العربة :

صباح الخير ! لقد تعبت كثيراً فى البحث عنك !

ولكن « مدام جامبو » لم تسمعها . فقد كان كل انتباهها موجهاً إلى اللفافة البيضاء التى تحوى فيلها الصغير . وسألت البجعة فى لهفة :

– هل أستطيع أن أفتحها الآن ؟

– وقعى أولاً على الايصال بالتسلم من فضلك .

وأسرعت « مدام جامبو » بالتوقيع .

وبدأت « مدام جامبو » تفك بهدوء قماش اللفافة .

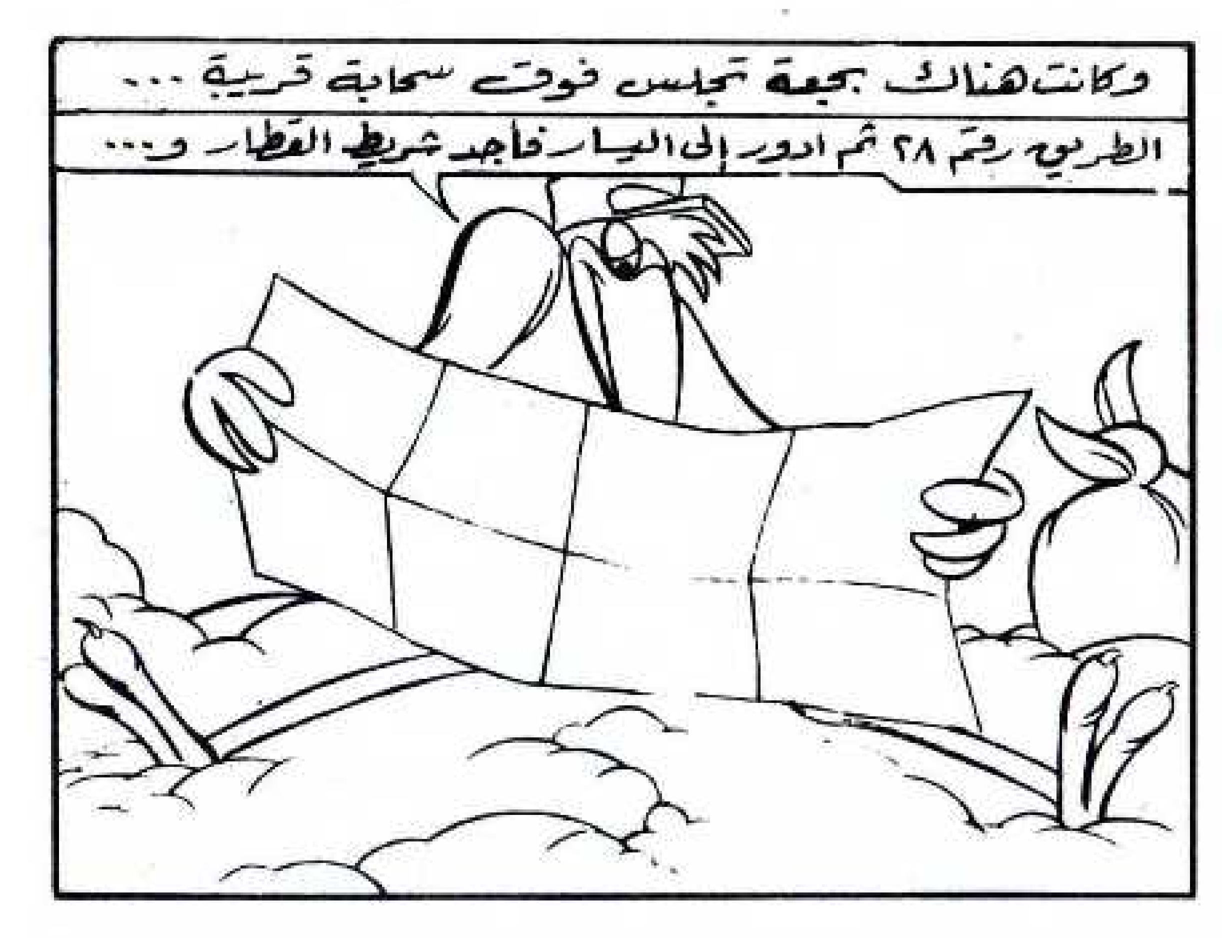
وفى نفس اللحظة امتد خرطوم ثم ثان ثم ثالث . .

إنهن صديقات « مدام جامبو » . جئن ليستطلعن الخبر .

وقالت أضخم واحدة فيهن بصوت غليظ :

أسرعى يا « مدام جامبو » ! نريد رؤيته بسرعة !

كانت « مدام جامبو » تفضل أن ترى ابنها أول مرة بمفردها ، دون أن يكون معها أحد . ولكنها ابتسمت فى رقة وفتحت اللفافة ، فظهر فيل جميل لطيف ، متكور حول نفسه وهو غارق فى نوم عميق .





صاحت إحداهن : إنه جميل جداً . بم تسمينه ؟

ردت « مدام جامبو » بفخر قائلة : « دامبو » !

فقالت الأخرى ، وهى تداعب ذقن الصغير بطرف خرطومها فى رفق وحنان : اسم جميل ! . . « دامبو » ! . . استيقظ يا « دامبو » !

قالت أمه انتبهى ! إنك ستجعلينه يعطس ! .

ولكن التحذير كان متأخراً . فقد قلص **الفيل** الطفل خرطومه الصغير وقطب جبهته ، ثم . . . « **عَطْسْ** » ! . . عطس الفيل الصغير . وبدأت إحدى **الفيلة** الكلام **فقالت** : إنه ظريف جداً . . . ولكنها توقفت فجأة عن الكلام وأطلقت صيحة رعب ! لقد ظهرت أذنا « دامبو » عندما عطس .

لقد امتدت أذناه فى جانبى رأسه كمروحتين . وكانتا أكبر أذنين بين أذان الأفيال . كانتا أكبر من أذنى أمه ، بل كانتا أكبر من أذنى أكبر فيل فى العالم .

وفجأة خيم السكون وساد صمت رهيب عربة الأفيال . وعجزت « مدام جامبو » عن الكلام . فقد





أخرستها المفاجأة .

وفى تلك اللحظة فتح « دامبو » لأول مرة عينيه الزرقاوين الجميلتين ونظر حوله .

ابتسم « دامبو » لأمه التى أحاطته بخرطومها فى حنان ، وابتسم أيضاً للفيلة الموجودة ، ولكنهن أدرن رءوسهن فى ضيق .

وقالت إحداهن : يا له من فيل مضحك !

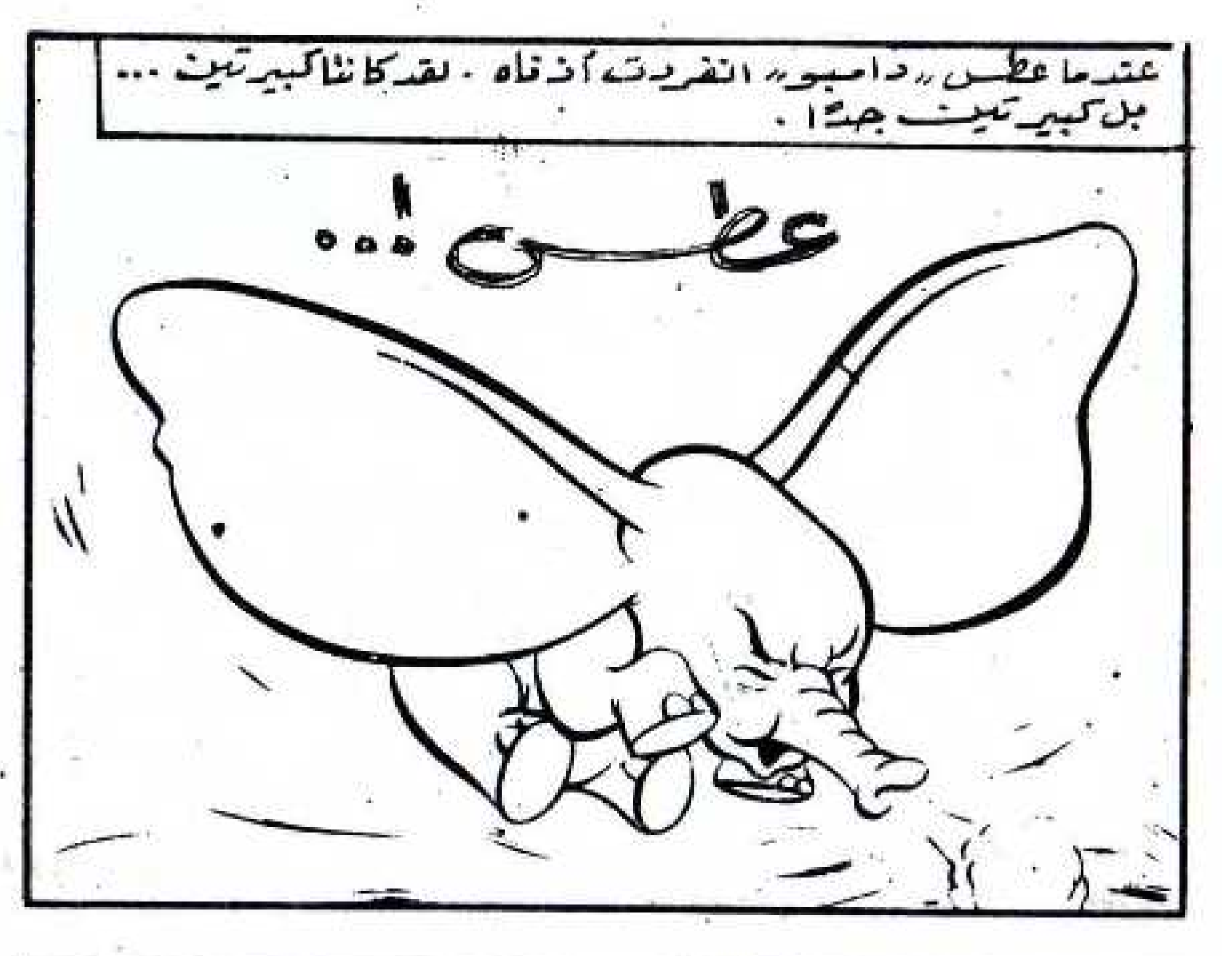
وقالت أخرى : إنه كريه الشكل !

وقالت ثالثة : يبدو عليه الغباء الشديد فعلا !

غضبت « مدام جامبو » عندما سمعتهن يسخرن بهذا الشكل من طفلها . فأغلقت الباب فى وجوههن ، ثم وضعت دامبو فوق القش على أرض العربة ، وبدأت تلفه برفق ، فى أذنيه الضخمتين .

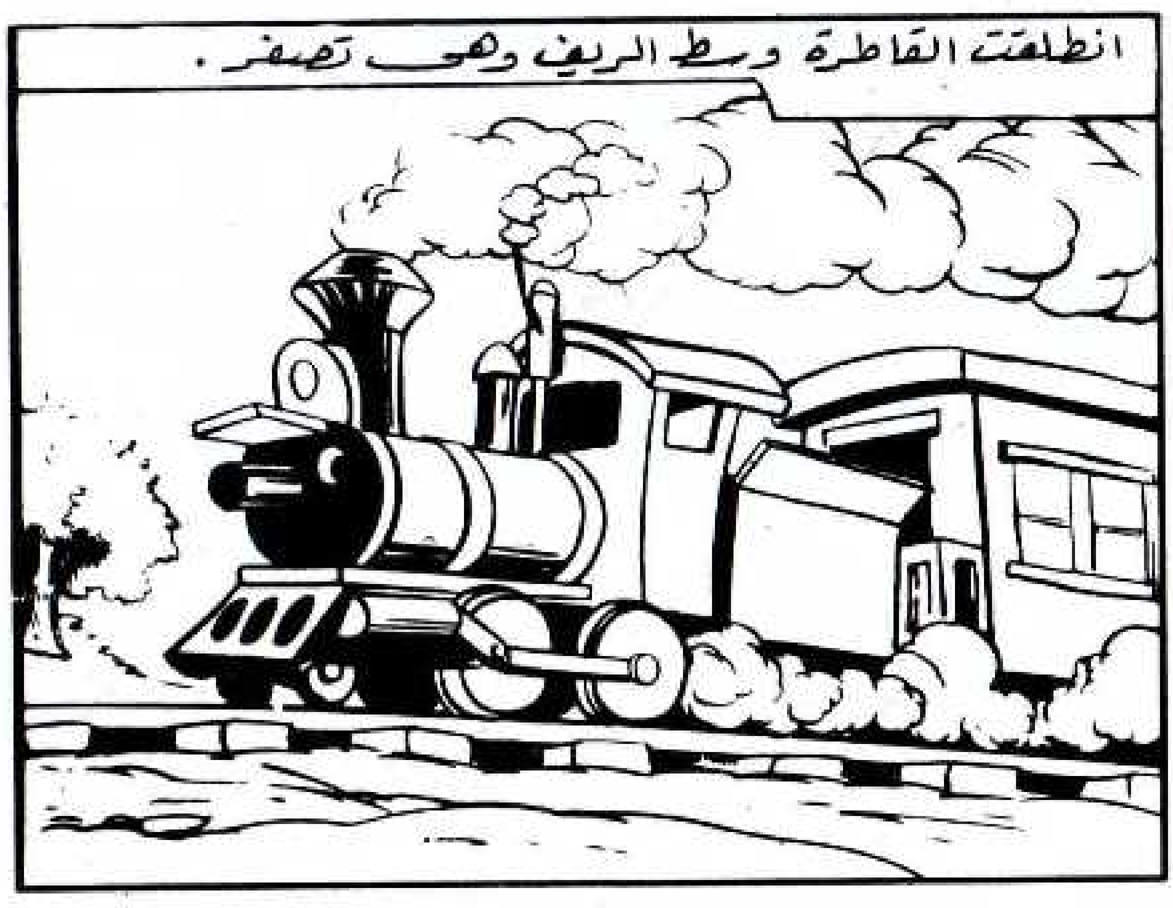
وأخذت الأم تهدهد طفلها بخرطومها فى حنان ، متمنية له نوماً هادئاً سعيداً ، وهى تهمس فى أذنه :

إذا كانت أذناك كبيرتين ، فهذا لأنك ستكون بلا شك أضخم فيل فى الدنيا .









نام « دامبو » وهو يبتسم ، فى حين كانت القاطرة التى تجر عربات السيرك ، تنطلق مسرعة وسط القرى وهى تطلق صفارتها العالية .

وفى صباح اليوم التالى يسأل « دامبو » أمه . . هل سيتوقف القطار يوماً ما يا أمى ؟

فأجابته أمه بصوت عذب :

نعم يا حبيبى ! . . سنصل بعد وقت قصير .

وذات مساء ، أطلقت القاطرة ثلاث صفارات طويلة ، وبدأت تهدئ من سرعتها شيئاً فشيئاً إلى أن توقفت تماماً . لقد وصل السيرك إلى المدينة التى سيقدم بها أول عروضه فى اليوم التالى .

أخذ بعض العمال ينزلون الأدوات من العربات بسرعة فى حين كان الآخرون ينزلون الحيوانات من عرباتها .

وهكذا واجه « دامبو » الدنيا لأول مرة .

وقالت له أمه : الآن سوف نبدأ العمل يا صغيرى .

وقضت الأم وطفلها فترة المساء ، وهما يعملان معاً .

لقد قامت « مدام جامبو » بنقل أعمدة خشبية .

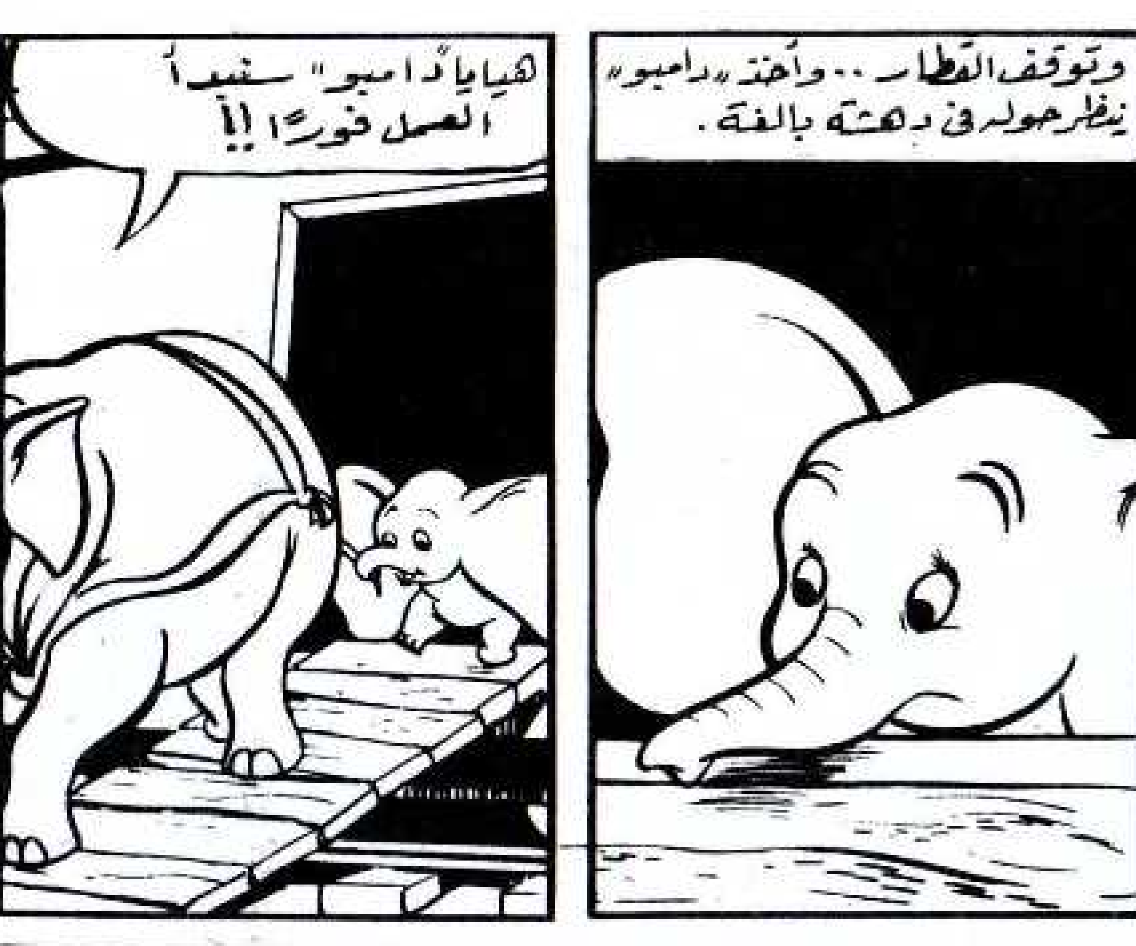
ودفعت عربات صغيرة ، وحملت أحمالا ثقيلة . وكان « دامبو » يتبعها ليتعلم كيف يمسك الكتل الخشبية بخرطومه ، وكيف يدق الأوتاد بالمطرقة ، وكيف يثبت المسامير أويعقد الحبال .

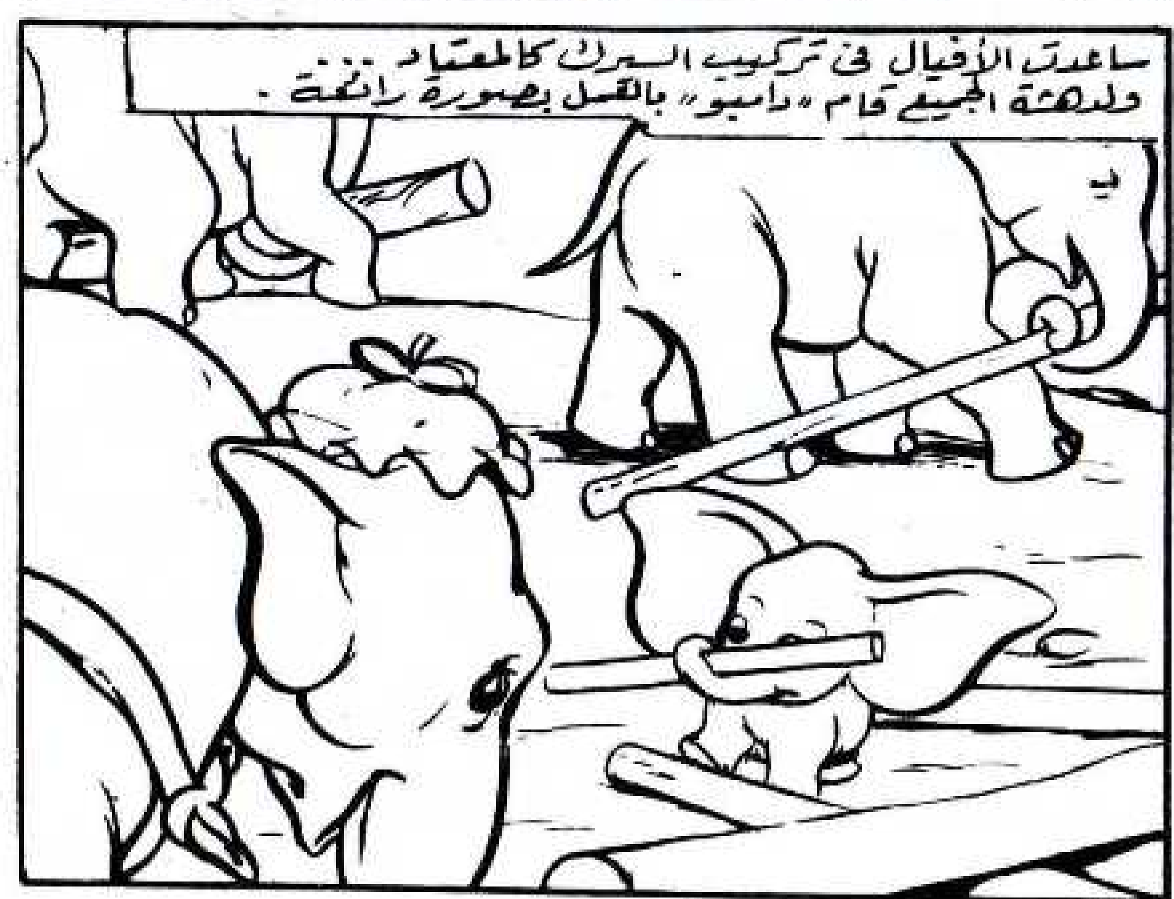
وأصبح السيرك معداً ومجهزاً لعرض اليوم التالى . لقد كان منظر الخيمة الكبيرة رائعاً وهى منصوبة فوق الحلبة المحاطة بالمدرجات . كانت مساكن الحيوانات بجانب الخيمة ، وبالقرب منها اصطفت العربات التى يقيم فيها العاملون بالسيرك الواحدة بجانب الأخرى .

ونام « دامبو » وأمه تلك الليلة وهما متعبان . ولكنهما كانا مسرورين راضيين .

استيقظ السيرك فى صباح اليوم التالى وتناول الجميع إفطارهم بسرعة شديدة ، فقد حان موعد التمرين الأخير .

كان القزم يتمرن على أداء التحية مرتدياً ملابس الجنود ، وكانت « مدام بوفت » البدينة جدًّا تحاول الجلوس على كرسى صغير الحجم . . من الواضح أنه لن يتحمل ثقلها طويلاً ! !







أصبح السيرك معدًا لتقديم العرض

أما هذا الذى يبتلع السيوف ، فقد كان يتمرن على العرض متناسياً أنه قد فرغ لتوه من الطعام . وبعد انتهاء التمرين ، استعد الجميع للقيام بالاستعراض . ثم أخذ الموسيقيون يعزفون أحد « المارشات » الجميلة ، وبدأ الاستعراض فى شوارع المدينة .

زيم . . بوم . بوم .

بارا بوم . . بوم . . بوم . . برابوم .

وكان المدير فى مقدمة الاستعراض ، راكباً حصاناً مطهماً . يصيح فى صوت جهورى :

سيداتى وسادتى ! . . . انظروا ! . . . ها هو ذا أعظم سيرك ! أروع سيرك ! . . أعجب سيرك . . . جميع الحيوانات المتوحشة من أفريقيا وآسيا . . . أعظم مهرجى العالم . . . اللاعبون بالأطباق والسكاكين . . . ملوك الرياضة . . . تبدأ الحفلة فور انتهاء هذا الاستعراض . . . أسرعوا بحجز أماكنكم . فالأماكن محدودة . . .

رأى الناس الخيول السوداء تتبختر فى كبرياء وهى تهز



الريش الموضوع على رءوسها ليزينها ، وكان المهرجون يحيطو بها وهم يتشقلبون ويقفزون فى الهواء . . . وبعد الخيول سار الحمار الوحشى مزهوًّا فخوراً بشعره اللامع ، فقد بذل العمال مجهوداً كبيراً فى تنظيفه . . . ووراءه سارت الجمال . . يسحبها بعض العاملين بالسيرك مرتدين ثياب البدو . وبعد ذلك جاءت الحيوانات المتوحشة داخل أقفاصها الضخمة ذات القضبان المذهبة ، تجرها خيول بيضاء يقودها رجال يرتدون زياً فخماً .

لقد كان هناك أسود ونمور ودببة ، وأما الغوريلا فكانت تنظر إلى الناس بعينيها الرهيبتين وهى تدق صدرها .

وأخيراً ظهرت الأفيال تتقدمها فرقة من الموسيقيين . لقد كانت الأفيال تسير فى طابور واحد . . بخطى مهيبة . وجاء « دامبو » فى نهاية الطابور . لقد كان خرطومه أحمر من شدة تأثره بالموقف . فهو لم ير فى حياته قط هذا العدد الغفير من الناس ولا سمع هذه الضجة !

لقد كان النفير يصدع ترالا لا .

فتجيبه الطبول بون بوم . . برابوم بوم بوم .

كان « دامبو » يوزع ابتساماته يميناً ويساراً وهو يجاهد حتى لا يبتعد كثيراً عن أمه . ولكن سرعة الأفيال كانت تفوق سرعته كثيراً . . . فكان كلما حاول أن يسرع ليلحق بالطابور يتعثر فى أذنيه اللتين تصلان إلى الأرض . . .

وبوم . . . يقع فى الطين . . .

وصاح أحد المتفرجين ياله من فيل غريب . . .

وقال آخر : هل رأيت أذنيه ؟ لو كنت مكانه لعقدتها

ثم تبعه العرض الذى اشتركت فيه
فرق من كل بلاد العالم . .



فوق رأسى لأتمكن من المشى . . وقال صوت آخر : قد يكون أحد المهرجين متخفياً فى شكل فيل !

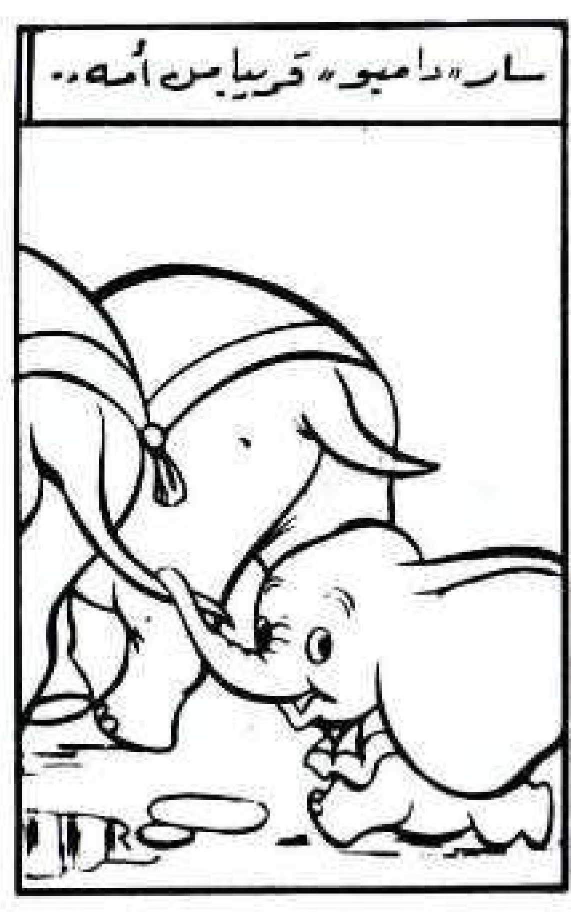
وعندما سمعت « مدام جامبو » هذا الكلام ، وجهت إلى المتحدثين نظرات غاضبة مستنكرة ! . . . كيف يسخرون هكذا من طفلها ؟ !

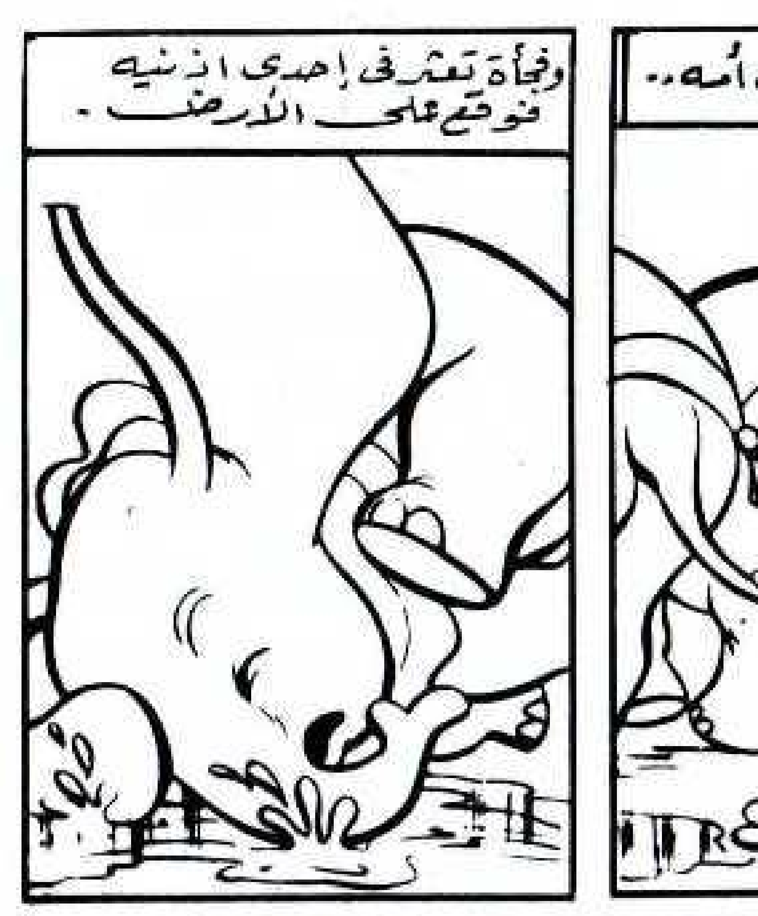
أما « دامبو » ، فقد كان جالساً فى الطين ، لا يدرى شيئاً ولكن كان يؤلمه كثيراً ضحكات المتفرجين .

وكان لابد من استمرار الاستعراض طبعاً ، ولذا قام الفيل الصغير واستأنف السير خلف أمه .

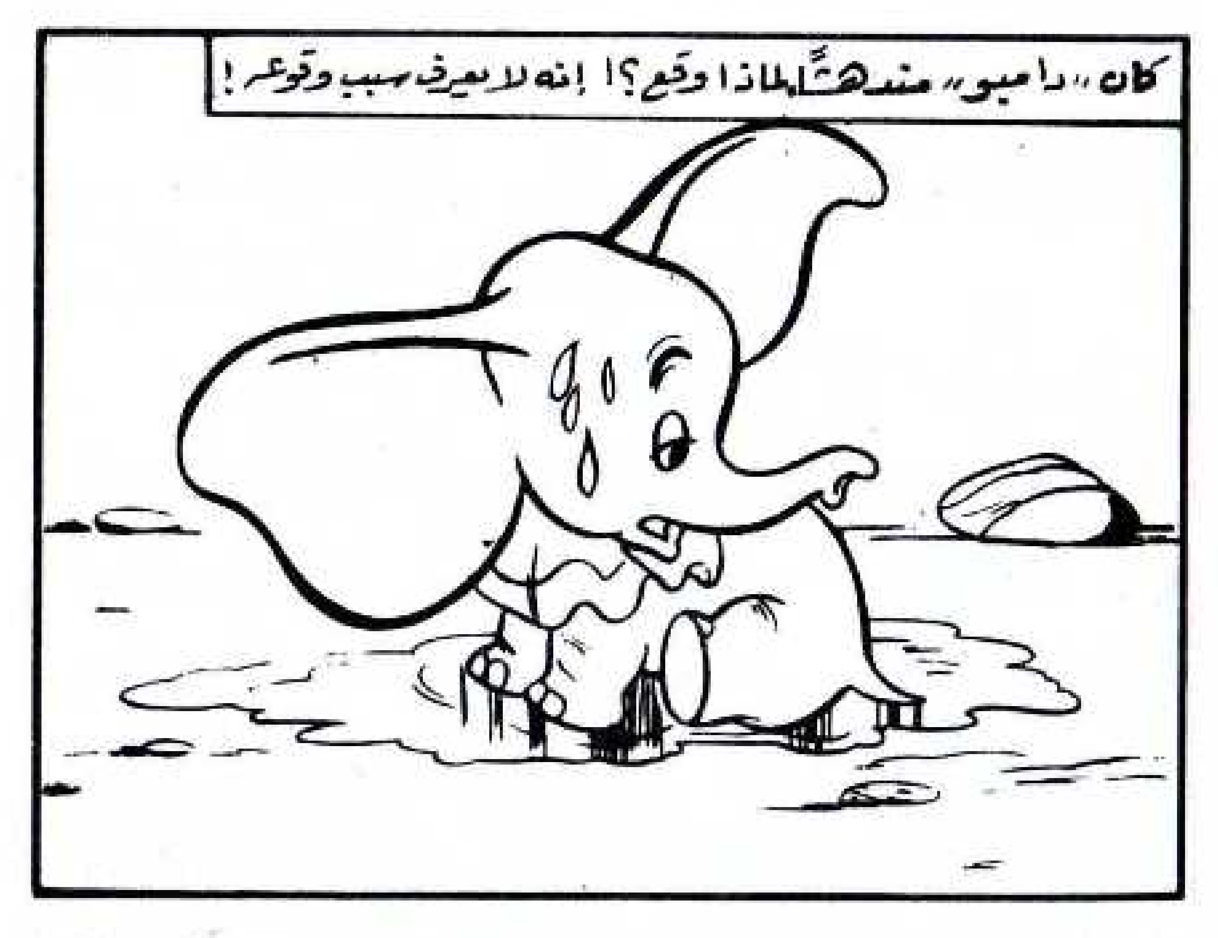
نجح الاستعراض وسارع الناس لدخول السيرك وخاصة أن المدينة الصغيرة لم تشاهد سيركاً منذ مدة طويلة ، وكان الجميع حريصين على رؤية هذا العرض المرح ذى الفقرات المتنوعة البهيجة .

عادت « مدام جامبو » مع طفلها « دامبو » إلى خيمة الأفيال بعد انتهاء العرض ، وهناك ملأت وعاء كبيراً بالماء ووضعت فيه الفيل الصغير ، وأخذت تؤنبه بلطف وهى تدعك جسده قائلة :











ما هذا ! ! إنك مغطى تماماً بالوحل والطين ! . .

وبدأ « دامبو » يضحك ، فقد كان التدليك يدغدغ جسمه . وقال لأمه : أريد أن آخذ دشًّا يا أماه .

ووضع خرطومه فى البرميل ، وامتص منه بعض الماء ، ثم قذفه إلى أعلى فنزل فوق رأسه . سر « دامبو » من هذه اللعبة المسلية ، وكررها عدة مرات .

وبعد فترة أخرجته « مدام جامبو » من الحمام . وأخذ « دامبو » يهز جسمه لينفض الماء عنه ، وبدأت أمه تعصر له أذنيه بعناية ، وتجفف جسمه .

وفى تلك الآونة انبعثت الموسيقى من الخيمة الكبيرة ، وذهبت « مدام جامبو » و« دامبو » إلى المكان المخصص لهما ، بجوار الحيوانات الأخرى .

واندفعت مجموعة من الأولاد إلى مكان « دامبو » وكان جالساً بجوار أمه ، وصاح أحدهم :

ها هو . . . ها هو ذا المهرج الذى رأيناه فى الاستعراض هذا الصباح ! وضحك الجميع وهم يشيرون بأصابعهم إلى « دامبو » المسكين . إلا أن أحد الأولاد قفز



عبر الحاجز وشد أذنى « دامبو » الصغير – فصدرت عنه صيحة ألم وجرى نحو أمه ليحتمى بها .

قررت « مدام جامبو » معاقبة هذا الولد على تصرفه الوحشى ، وبحركة سريعة لفت خرطومها حوله وشدته نحوها ، وأرقدته على السلك الضخم المحيط بالخيمة ، وعاقبته أشد عقاب تلقاه فى حياته . . . فقد أخذت تضربه ضرباً شديداً بخرطومها على مؤخرته ، والولد يصيح ويصرخ : النجدة ! . النجدة ! ولكن رفاقه لم ينجدوه فقد فروا هاربين وهم يصرخون : لقد جنت الفيلة !.

وجاء الحراس من كل مكان على صوت الاستغاثة ، ولكن « مدام جامبو » كانت قد تركت الولد بعد أن عاقبته العقاب الكافى . وصاح رئيس الحرس قائلا :

لقد أصيبت بالجنون . قيدوها واحبسوها بمفردها .

ورأى « دامبو » المسكين أمه وهى تقاوم الحراس طويلا ، ولكنهم فى النهاية استطاعوا أن يقيدوا رقبتها وأقدامها بحبال غليظة . وجرها الحراس إلى السجن . . وهو عربة خشبية تبعد قليلا عن السيرك ، وضع على نافذتها

قضبان حديدية .

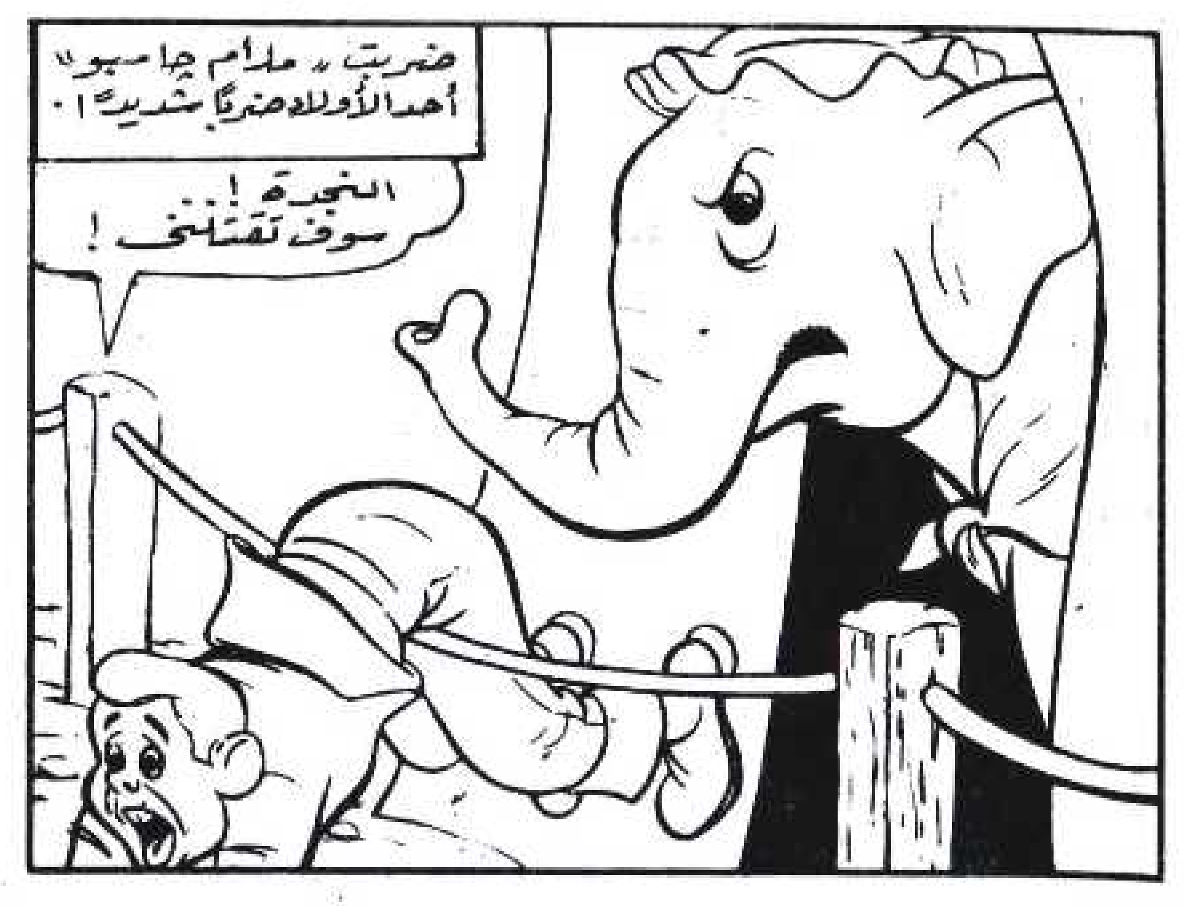
تبع الفيل الصغير الحراس فقد أراد أن يبقى أمام السجن بالقرب من أمه ولكنهم منعوه من ذلك وأرغموه على العودة إلى السيرك .

وجد « دامبو » نفسه وحيداً ، وأحس بالوحشة والخوف فجلس على الأرض وأخذ يبكى لأول مرة فى حياته .

كان « دامبو » لايزال صغيراً جدًّا ورقيقاً جدًّا ، لم يكن قد عرف بعد الخبث والشر . وهاهو ذا يكتشفها فجأة فى أعنف الظروف . ماذا يفعل ؟ إنه وحيد بلا معين !

وفى المساء قاد الحراس « دامبو » ليقيم مع زميلات أمه فى خيمتهن . ولكنهن أشحن عنه وجوههن وأعطينه جميعاً ظهورهن . وقالت أضخمهن حجماً :

– هاهو ذا الوحش الصغير الذى كان سبباً فى جنون أمه . . . لقد كانت « مدام جامبو » فى الماضى نموذجاً للعقل والاتزان . .





– نعم . ولكنها جلبت لنا العار ، فقد تصرفت بجنون ، وهذا بسبب ابنها وأذنيه القبيحتين .

وقالت الأولى : لن نعيره انتباهاً . .

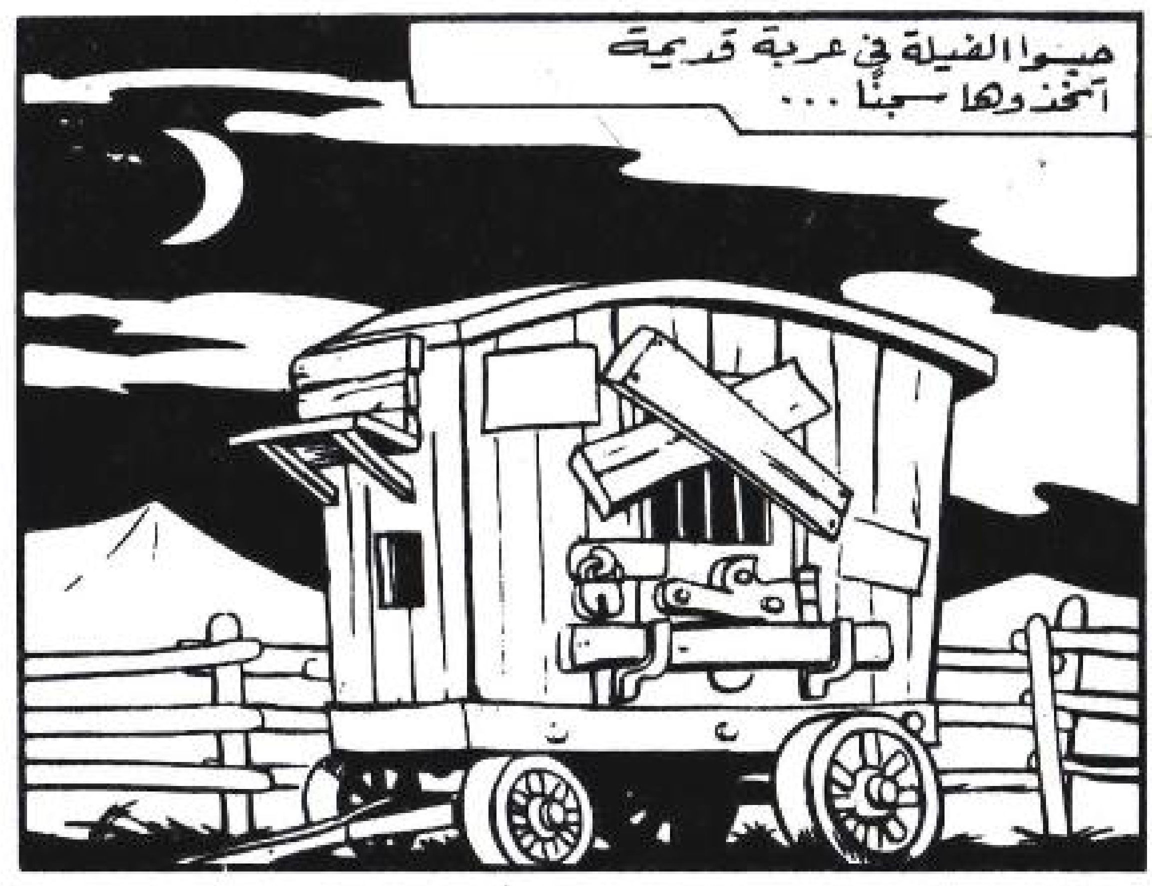
فأجابت الأخريات قائلات : هذا خير ما نفعل . .

والتفت الفيلة حول كمية كبيرة من التبن وبدأن الأكل ، واقترب منهن « دامبو » وهو يبتسم فى رقة ولكن التصق بعضهن ببعض . . وهكذا وجد الفيل الصغير أمامه جداراً منيعاً من السيقان الضخمة .

وفهم « دامبو » أنهن قد طردنه من بينهن . . إنه منبوذ غير مرغوب فيه ، فذهب ليجلس فى ركن بعيد من الخيمة وبدأ يفكر فى أمه وقد امتلأ قلبه الصغير بالحزن .

وتهامست الفيلة : أحسنا صنعاً ، هذا سيعلمه ألا يجعل من جنس الأفيال أضحوكة يسخر منها الجميع . سوف يظل وحيداً فى ركنه . . . بلا صديق أو رفيق .

ولكنهن كن جميعا مخطئات . . . لقد كان هناك من رأى كل ما حدث وسمع كل شىء ، إنه مخلوق صغير . . صغير جدًّا ولهذا لم يتنبه أحد لوجوده .





فبالرغم من ضآلة حجمه فقد كان يملك قلباً كبيراً مليئاً بالحب والحنان ، وكان هذا المخلوق أصغر العاملين بالسيرك ، إنه الفأر الصغير « فرفر » . . .

لقد كان « فرفر » يعمل فى فريق النظافة ، فهو يجمع كل مساء قشر الفول السودانى وأغلفة الحلوى التى يلقيها المتفرجون على الأرض . وفى ذلك المساء كان « فرفر » نائماً فى جحرة تحت كومة طعام الفيلة وهكذا شاهد كل ما حدث « لدامبو » . . . فشعر نحو هذا الفيل الصغير البائس بالعطف والشفقة .

قال « فرفر » لنفسه :

يجب معاقبة هؤلاء الفيلة لقسوتهن وخبثهن . . . إنى أعرف أن الأفيال ، وخاصة الإناث منها تخاف الفئران يجب أن أتحقق من ذلك بنفسى . .

وخرج « فرفر » من جحره بشجاعة وتقدم حتى توسط مجموعة الفيلة . وما إن رأوه حتى توقفن عن الأكل وأخذن ينظرن إليه فى رعب شديد .

تحقق « فرفر » من نجاح التجربة فتقدم من الفيلة أكثر









وقد ارتسم على وجهه غضب شديد وصاح « هش » . . . وفى الحال سيطر الفزع على الفيلة ، وأخذن يتراجعن إلى الوراء ويتقدمن إلى الأمام . . . ويجنحن إلى الجنب وتعالى صراخهن من شدة الرعب ، فتسلقت إحداهن سلّماً من الحبال وكان من الطبيعى ألا يتحمل ثقل وزنها .

وتسلقت اثنتان أخريان الأعمدة ، مما هدد الخيمة كلها بالأنهيار . أما الباقيات فقد تصارعن ليصعدن فوق كرسى صغير .

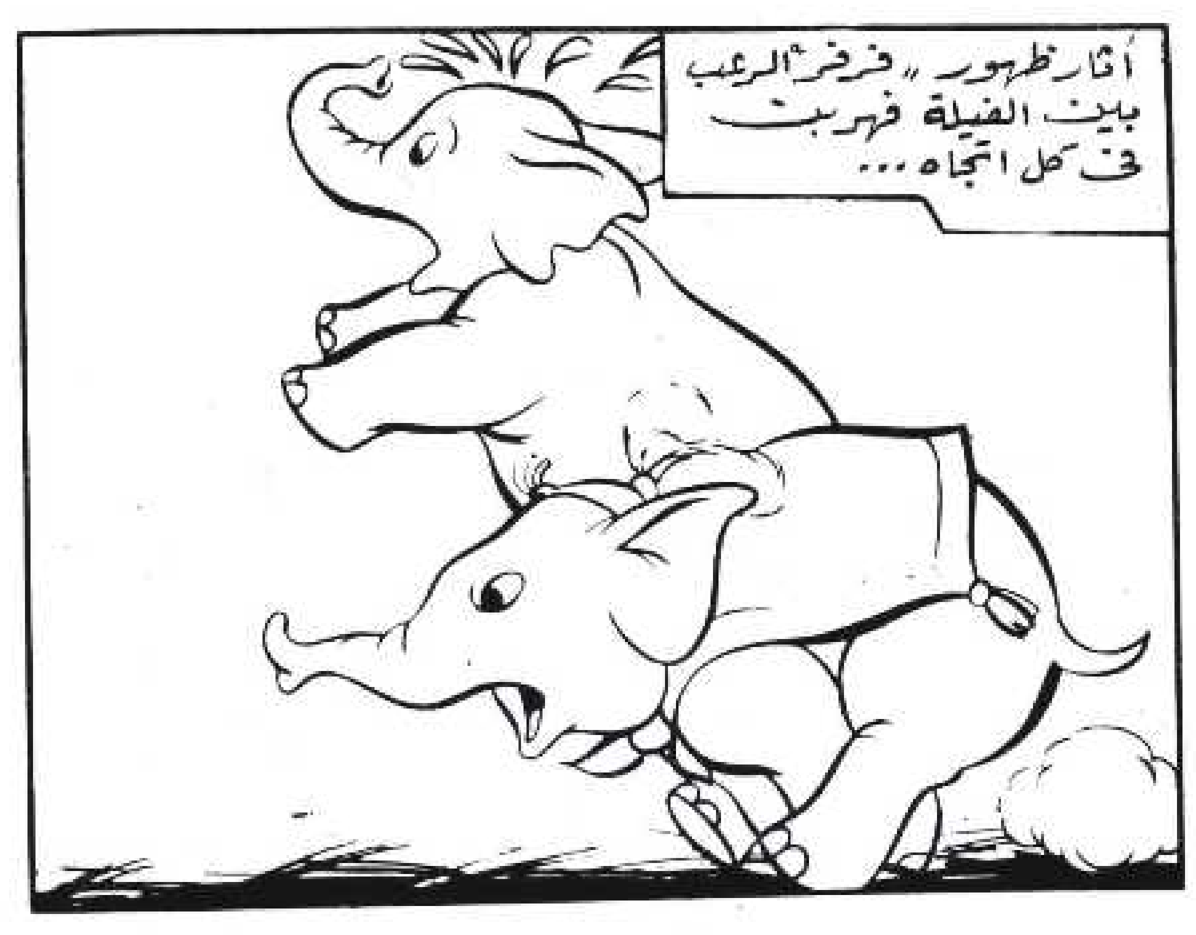
كان « فرفر » يرتدى سترته الحمراء ، ويرتعد غضباً ، ولكنه مع ذلك كان مسروراً لما يراه . لقد نجح فى نشر الفزع والاضطراب بين الفيلة عقاباً لهن . ومرت بالقرب منه فيلتان مذعورتان ، ولم تلتفت إلى « دامبو » المسكين بل أوشكتا أن تدوساه فى أثناء هروبهما .

وظنت فيلة أخرى أنها ستكون بمأمن إذا ما تعلقت بحبل ممتد بين عمودين من الأعمدة الخشبية ، وظلت هكذا ، وهى ترتعد خوفاً ، ونظراتها تائهة مذهولة .

وهكذا أحدث ظهور الفأر الصغير تغيراً ملحوظاً فى

الموقف ، لقد أصبحت الفيلة مبعث السخرية ، وليس « دامبو » المسكين !

بعد انتهاء ذلك المشهد وجد « فرفر » نفسه وسط كومة الطعام . . . أخذ ينظر حوله بعد أن خلت ساحة القتال ليرى أرض المعركة وهو سيدها ، ياله من انتصار كبير حققه . . ذلك المخلوق الصغير ! كم كان سعيداً بتصرفة الشجاع مع الفيلة . وساد المكان صمت عميق ، فقد حبست الفيلة الخائفة أنفاسها ، ونجحت إحداهن أن تعتلي كرسياً صغيراً وقبعت فوقه . . . وهى توجه إلى الفأر من حين لآخر نظرة يملؤها الرعب والخوف وهنا وضع « فرفر » يديه فى خصرة وأخذ يصيح : سيداتى . . أنتن عار على جنس الأفيال . . . وليس « دامبو » وأمه . . فأنتن تسخرن بقسوة من فيل صغير مسكين لا حول له ولا قوة ، كل جريمته كما فهمت أن له أذنين كبيرتين بعض الشئ لقد بلغت بكن القسوة إلى حد أن تتركوه ليموت جوعاً ، وهو وحيد فى ركنه البعيد . من الواضح أنه محتاج إلى المساعدة والحنان بعد غياب أمه . كيف لم تدركن هذا ؟ !

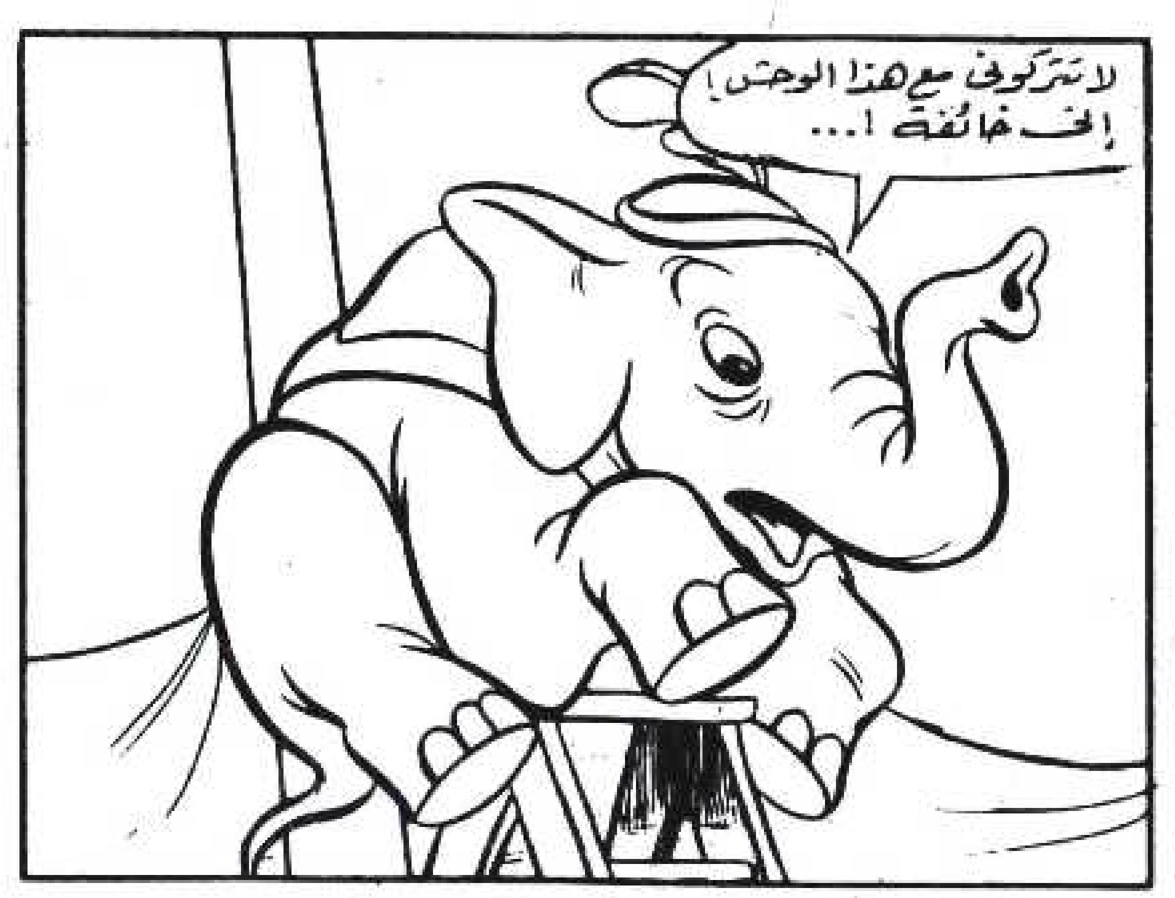




توقف الفأر الصغير لحظة عن الكلام ليلتقط أنفاسه . فلم يسبق له أبداً أن تكلم كثيراً بهذه الدرجة طيلة حياته . وها هو ذا الآن ينحنى ويصيح فى غضب « هيا . . . هيا أخرجن من هنا ! . . . واتركننى مع « دامبو » .

وطبعاً لم يكن محتاجاً أن يكرر الجملة ، فقد اندفعت الفيلة نحو الباب وهن يتدافعن ليخرجن منه . لقد كان « فرفر » يعرف أن الحراس لن يتمكنوا من إعادتهن قبل مضى نصف ساعة على الأقل ، وهكذا سيجد الوقت الكافى ليواسى « دامبو » المسكين .

أخذ الفأر الصغير اللطيف يبحث بعينيه المستديرتين البراقتين عن الفيل الصغير ، ولكنه لم ير أحداً فقد بدت الخيمة مهجورة تماماً . وفجأة اكتشف خرطوماً صغيراً ظاهراً من تحت كومة قش مغطاة بقماش سميك ، واقترب منه « فرفر » بهدوء وأخذ يداعبه . ثم قال بصوت حنون هامس : لقد رحلت الفيلة يا « دامبو » . إنى أعرف أنك خائف منهن ، ولست خائفاً منى . تعال ! . . . اخرج من تحت هذا القش .





لم يرد « دامبو » ، فقد كان مضطرباً جداً فلم يعد يعتقد أنه يمكن أن يعامله شخص بهذا اللطف !

واستأنف الفأر الصغير كلامه قائلا :

أنا اسمى «فرفر» يا « دامبو» كما أنى وحيد مثلك ، هل تريد أن نكون صديقين ؟ وأخرج ثمرة فول سودانى من جيبه ، ودسها فى خرطوم « دامبو » .

لم يتردد الفيل الصغير فى هذه المرة وأخذ يمضغ ثمره الفول السودانى فى لذة ، وهو يشير بخرطومه أنه موافق على أن يكون صديقا « لفرفر » .

وعندئذ صاح الفأر الصغير : عظيم ! إذن أخرج الآن .

أجاب « دامبو » قائلا : لا أريد الخروج ، فالجميع يسخرون من أذنى .

فكر « فرفر » برهة ثم بحث عن شىء فى جيبه . لقد خطرت له فكرة ! وصاح قائلا : هاهى ذى ثمرة فول سودانى أخرى لك يا « دامبو » . تعال ... خذها ! ..

مد الفيل الجائع خرطومه ، ولكن فى اللحظة التى





أوشك أن يمسك فيها بالثمرة ، أبعد الفأر الصغير يده ، فاضطر « دامبو » أن يتقدم قليلا إلى الأمام . وابتعد الفأر أكثر فأكثر ، وشيئاً فشيئاً بدأت رأس الفيل الصغير تظهر ، ثم أذناه ، وأخيراً ظهر كل جسمه .

وأخيراً قرر « فرفر » أن يعطيه ثمرة الفول السوداني :

– خذها . . إنها لك ! لا شك أنك جائع . . . ثم أمسك بالفيل الصغير من خرطومه وقاده إلى كومة العلف وقال له : كل يا « دامبو » .

أطاع « دامبو » وجلس « فرفر » بجانبه . . . وأخذ يتأمله قائلا :

– فعلا ! . . إن أذنيك كبيرتان ، هذا صحيح !

وعندما سمع « دامبو » هذا الكلام ، نظر إلى « فرفر » نظرة حزينة ولكن « فرفر » أسرع قائلا : لا تحزن لذلك يا « دامبو » بل على العكس ، يجب أن تفرح لأن أذنيك تميزك عن الآخرين . إنك لا تشبه أى فيل آخر . تصور نفسك وقد نجحت فى عمل شىء غير عادى . . . شىء فذ . . فريد . . سيهتم الناس بك أكثر . . . وبسبب







اذنيك . . . تستطيع أن تصبح أشهر شخصية فى السيرك . حينئذ ستكون محل إعجاب هؤلاء الذين يسخرون منك الآن وسيطلق مدير السيرك سراح أمك . فكما أرى ليس أمامك إلا طريقة واحدة توصلنا لذلك ، هذه الطريقة هى أن نبتكر عرضاً خاصًّا بك .

– عرض ! . . . إنى لا أجيد . . . بل لا أستطيع عمل أى شئ يا « فرفر »

وقف « فرفر » وأخذ يقطع الأرض جيئة وذهاباً وهو يفكر . وعندما انتهى « دامبو » من تناول طعامه قام وسار وراء الفأر الصغير . فقد كان يشعر بالأمان وهو بجانب هذا الكائن الصغير ! . . .

قال الفأر : الوقت الآن متأخر للبحث عن فكرة ، فقد حان وقت النوم . سأذهب الآن إلى جحرى تحت كومة العلف . . أتمنى أن أتوصل غداً إلى فكرة عرض مناسب لك . تصبح على خير « يا دامبو » !

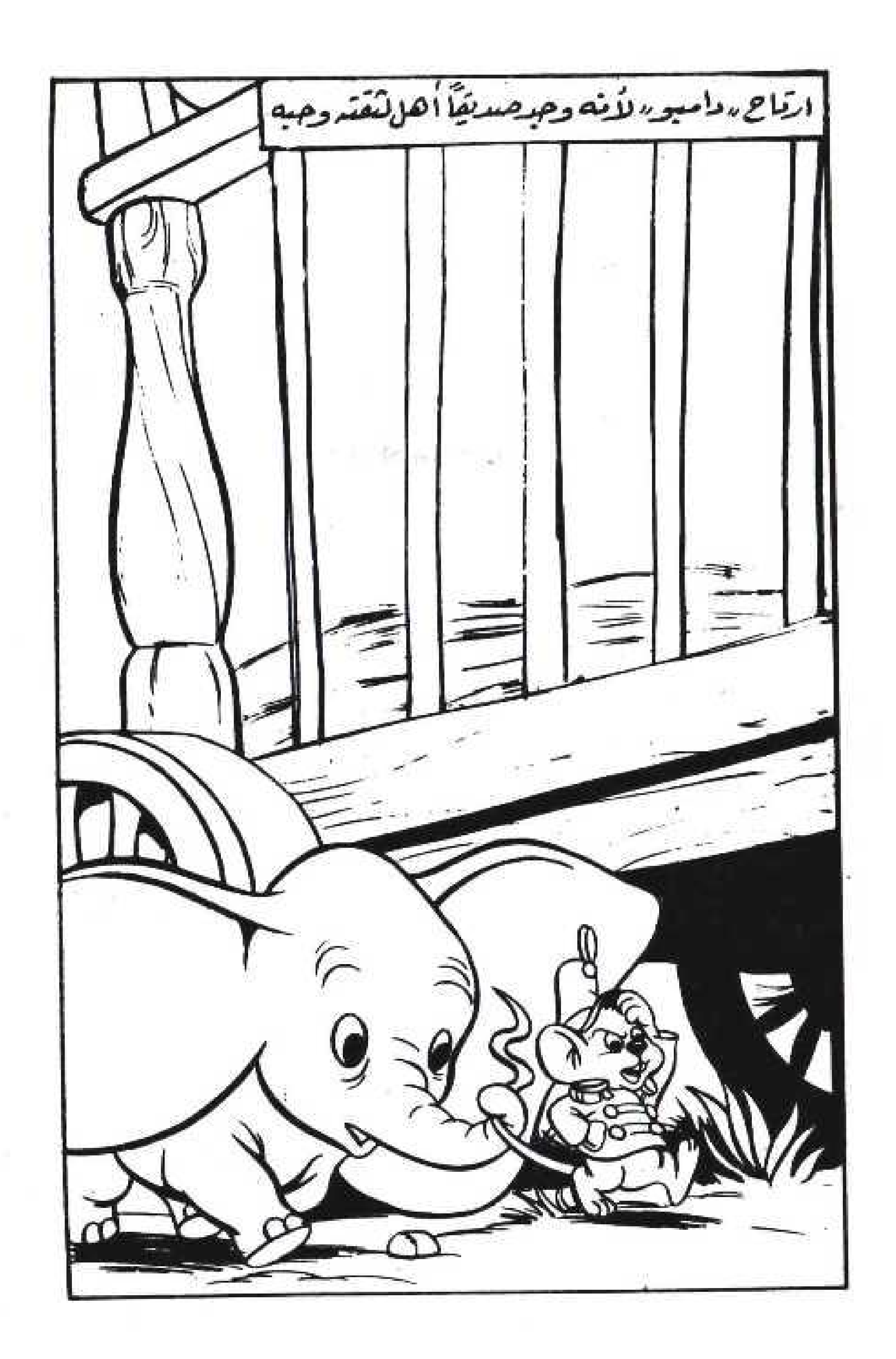
– تصبح على خير يا « فرفر » . . . متشكر جدًّا !

وبينما كان « فرفر » يسير فى الطريق إلى جحره ، سمع









مدير السيرك يحدث أحد معاونيه عن احتياجه لخاتمة مثيرة تجعل العرض الذى يقدمه السيرك جذاباً وشيقاً – لقد كان المدير يفكر بصفة خاصة فى الهرم الذى تكونه الفيلة فى نهاية العرض .

لقد كان هذا الهرم عرضاً رائعاً يتحمس له الناس ، ويصفقون له كثيراً حين تقدمه الفيلة تحت الأضواء المتلألئة على أنغام الموسيقى ودقات الطبول .

وقال الفأر لنفسه :

هذا ما كنت أبحث عنه . إذا تمكنت من إقناعهم بفكرتى فسيصبح « دامبو » شهيراً ومحبوباً .

أنهى المدير حديثه مع مساعده قائلا ليس عندى الآن أى فكرة ، ولكن هدوء الليل وسكونه سيساعدانى على التفكير .

ومضت ربع ساعة ، علا بعدها صوت شخير المدير. بصورة مزعجة . فأيقظ الحيوانات والعاملين فى السيرك . وغضبت الأسود وكشرت عن أنيابها ، واختفى مظهر السعادة والسكينة عن المهرجين وأخذوا يتقلبون فى



كشرت الأسود الغاضبة عن أنيابها

فراشهم . أما «مدام بوفت» البدينة فكادت أن تذهب للمدير وتوبخه على إقلاق راحتهم ، ولكنها كانت أكسل من أن تهز جسدها الضخم فمكثت فى مكانها وهى تتميز غيظاً .

وكان «فرفر» لا يكف عن التفكير فى مشروعه ومع كثرة التفكير ، إزداد المشروع وضوحاً فى ذهنه . وكان قد تسلل خلف المدير حتى عربة نومه ؛ وصعد الدرجات القليلة ثم دخل العربة نفسها ، وهناك إنتظر حتى نام المدير ، فتسلق صدره ووضع فمه على أذنه ، وأخذ يقول له ويعيد القول بهدوء وببطء شديدين : إن «دامبو» هو الذى يستطيع أن يقدم العرض الذى سيزيد من شهرة السيرك . . . «دامبو» الفيل الصغير صاحب الأذنين الكبيرتين جدًا .

– ولكن كيف ؟ ! . . .

– ما أن تنتهى الفيلة من تشكيل الهرم حتى يقفز «دامبو» إلى قمة هذا الهرم ويعتليه ، مستعيناً بمنصة القفز طبعاً .







وبعد أن سكب «فرفر» فى أذن المدير فكرته ذهب إلى جحره . فقد كان محتاجاً فعلاً للراحة بعد هذا المجهود.

وفى الصباح ، عندما إستيقظ المدير ، كانت فكرة «فرفر» قد رسخت فى ذهنه ، فقفز صائحاً : «رائع ! إن الأفكار المدهشة تأتينى فى أثناء النوم ! هيا ! . . . هيا . . . يا «دامبو» ! . . . أين «دامبو» ! .

أسرع المدير يبحث عن الفيل الصغير ، وحينما وجده أخذ يشرح له الفكرة الدائرة فى ذهنه . . . وهو يداعبه تارة . . . ويبتسم له ويدلله تارة أخرى .

فتح «دامبو» عينيه من الدهشة وتمتم قائلاً :

لن أستطيع أبداً أن أصل إلى هذا الارتفاع الكبير فى قفزة واحدة . ابتسم المدير وقال بصوت رقيق : أنا متأكد أنك ستستطيع أن تفعل ذلك يا «دامبو» . ولكن يلزمك أولاً تدريب جاد مستمر بالإضافة إلى رغبة قوية صادقة . ولا تنس أنك لن تقفز وحدك هكذا إلى قمة الهرم . . . بل ستستعين بمنصة القفز التى يستخدمها «الأكروبات» إنه لوح خشبى طويل مرن يقفزون فوقه والقدمان مضمومتان ،



فإذا بهم فى الهواء . . . ستعطيك هذه المنصة دفعة قوية .

فى بداية التدريب تعب «دامبو» المسكين كثيراً . كان يجرى إلى المنصة ، ويأخذ دفعة قوية وقدماه مضمومتان ويقفز . . . حتى هذه اللحظة كان كل شىء يتم كما يجب . . . ولكن ما يلى ذلك كان شيئاً فظيعاً . . . فقد كان «دامبو» يفقد وعيه أو يكاد فى اللحظة التى يجد نفسه فيها طائراً فى الهواء .

كان من المستحيل أن ينزل «دامبو» على أقدامه . . .

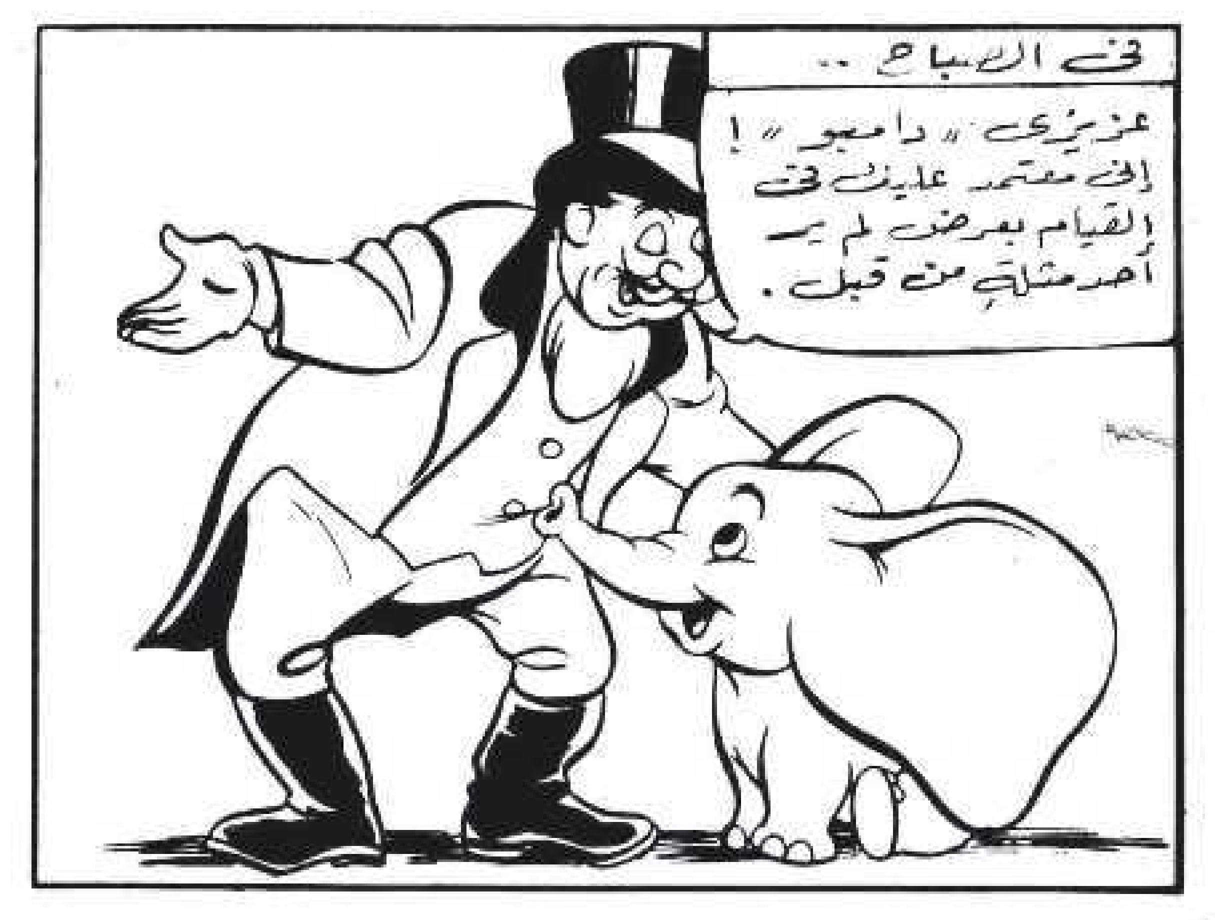
كما كانت تعوقه أذناه الكبيرتان ، ولذا كان يدور حول نفسه ثم . . . طراخ ! ينزل إما على خرطومه ، أو على ظهره ، أو على مؤخرته .

لم يكن المدير يغضب لكل هذا ، بل كان دائماً يقول « لدامبو » : استرح يا « دامبو » ، ستتمرن قليلاً كل يوم . أرى أنك ستحرز نجاحاً فائقاً وسريعاً .

وابتعد ذات مرة « دامبو » عن المدير فى ضيق شديد ، ولحق به « فرفر » . وبدأ الفأر الصغير يشرح لصديقه ما فعله من أجله ، ثم قال له : تشجع يا « دامبو » ، ستنجح . . . بقليل من الجهد والصبر .

– أعدك بأن أبذل كل ما أستطيع من جهد .

– حسناً ، فى اللحظة التى يتم فيها تشكيل الهرم ، ستقطع الملعب وأنت ممسك بخرطومك علماً صغيراً . إن هذا سيسلى المتفرجين أكثر . بعد ذلك تقفز فوق المنصة و . . . هوب ! تجد نفسك فوق قمة الهرم . عندئذ تلوح بالعلم ، وعندها سيصفق الجمهور لك كثيراً . ستكون أنت و « نمرتك » أفضل ختام للسهرة يا « دامبو » ! .





انتابت « دامبو » أحاسيس ومشاعر عديدة عندما سمع هذا الكلام ، لا شك أن أمه ستفخر به عندما ينجح ! ولكن هل ينجح فعلاً ؟ ! . .

— لاتقلق ! سأساعدك عندما يخلو الملعب فى الليل ، سأقوم بتدريبك فى الخفاء . لن نخبر أحداً بذلك .

كم من صعاب واجهها « دامبو » المسكين فى بداية تمريناته ! . . ومع ذلك فقد نجح مرة فى إحدى قفزاته واستقر على كرسى مرتفع كان يحل محل الهرم فى أثناء التدريب . وقد قوبل ذلك بفرح شديد من جانب المدير ، أما بالنسبة «لدامبو» فلم تكن التدريبات بالشىء الهين ، فقد وجد صعوبة كبيرة فى تحقيق القفزة المطلوبة سواء كان ذلك فى أثناء تدريباته بالنهار أم بالليل . ولحسن الحظ كان « فرفر » دائماً بجانبه ، يشجّعه قدر ما يستطيع .

— ستنجح ، وسوف ترى ! ولكن استمع جيداً إلى ما أقوله . عندما تجد نفسك محلقاً فى الهواء ، لا تغلق عينيك . بل انظر إلى النقطة التى تريد النزول عندها ، وثبّت بصرك عليها . تخيل الكارثة التى ستحدث إذا نزلت









على جانب الهرم وليس على قمته .

وأراد «فرفر» أن يشجع الفيل الصغير أكثر ، فاصطحبه ليرى أمه فى السجن لقد كانت «مدام جامبو» المسكينة مقيدة بالسلاسل فى جدران العربة التى اتخذوها سجناً لها ، وكانت تنتظر بلهفة وشوق اللحظة التى ترى فيها ابنها . وبمجرد أن سمعت صوت أقدام «دامبو» و «فرفر» ، أخرجت بصعوبة خرطومها من فتحة وسط القضبان ، وداعبت ابنها فى حنان .

كان السيرك قد إنتقل إلى مدينة أخرى . وكالمعتاد سار فى شوارع المدينة استعراض هائل اشترك فيه كل الفنانين وكل الحيوانات ، وعلقت الإعلانات فى جميع الشوارع عن السيرك ، أبرزها كانت الإعلانات الخاصة بالفيلة فى عرض الهرم الشهير . . .

إن اللحظة الحاسمة بالنسبة «لدامبو» تقترب .

بذل «دامبو» جهداً مضاعفاً فى التدريب ، فهو يعلم أن كل مستقبله متوقف على نجاحه فى هذا العرض . وقد فهم أيضاً أنه إذا نجح ، فسوف يخرجون أمه من السجن .

وزاد «فرفر» من نصحه له وتشجيعه .

واستمر الصديقان يزوران «مدام جامبو» فى سجنها ، كلما سنحت لهما الفرصة . وكان الفأر الصغير يطلعها على آخر أخبار السيرك ، محاولاً دائماً التخفيف عنها .

كان «فرفر» يقول «لمدام جامبو» :

– لاتقلقى يا «مدام جامبو» ! إنى مهتم «بدامبو» .

وهكذا كانت الفيلة تطمئن على ابنها ، وتقول له وهى تودعه :

– تشجع يا «دامبو» ، وأتمنى أن يحالفك الحظ .

أثمر التدريب المستمر ثمرته المطلوبة ، فقد تقدم «دامبو» تقدماً واضحاً ، كما أنه تعلم ألا يغلق عينيه وهو فى الهواء . وفى كل مرة يقفز ، كان يصل إلى إرتفاع أكثر من المرات السابقة ، وينزل تماماً حيث يجب أن ينزل .

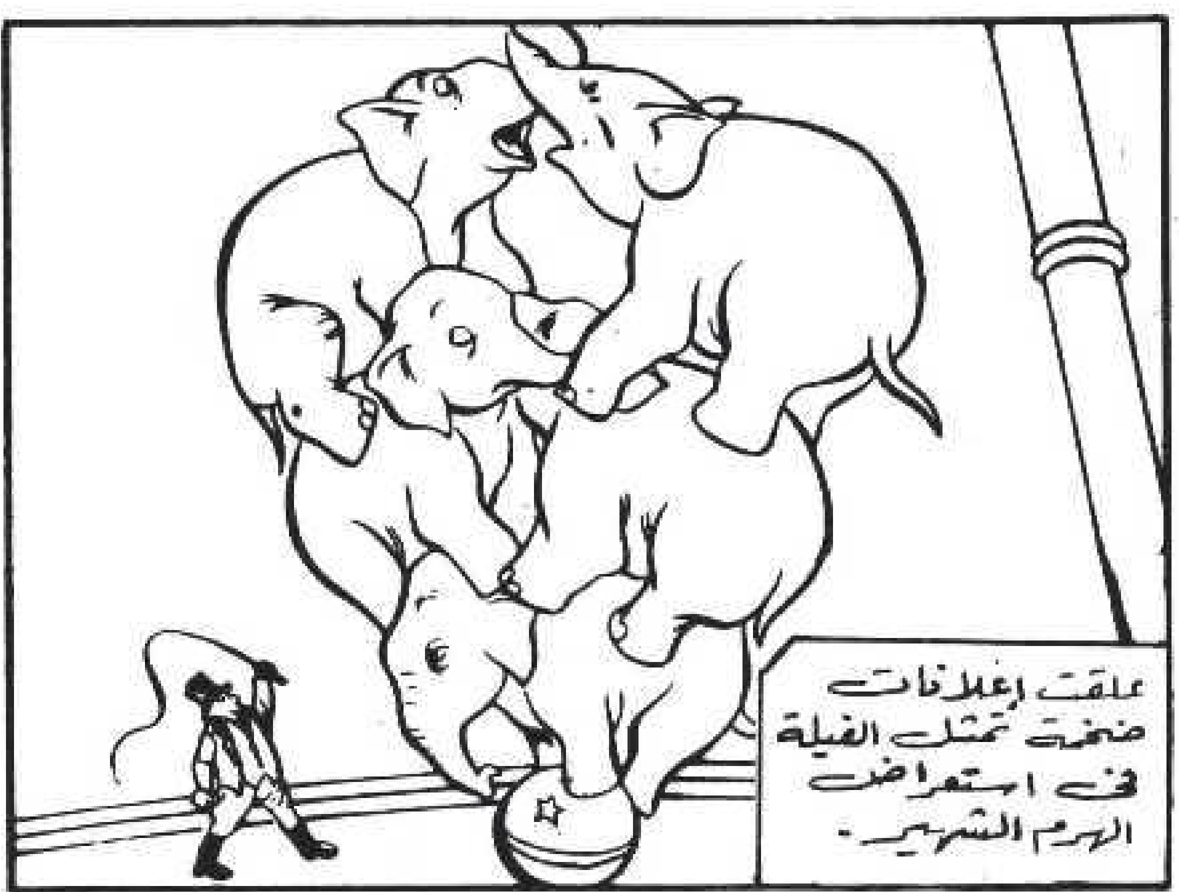
وذات يوم قرر المدير إشراك «دامبو» فى العرض .

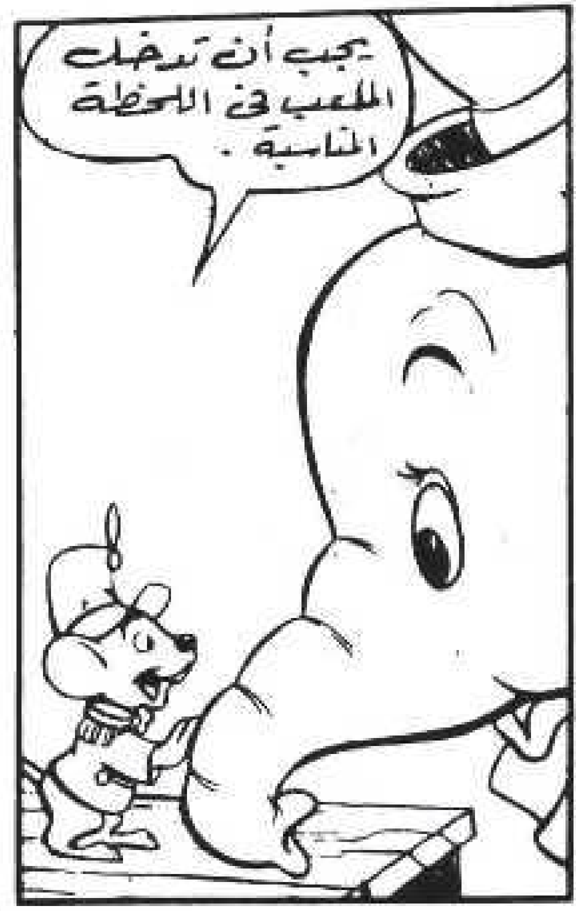
وجاء اليوم العظيم . . .

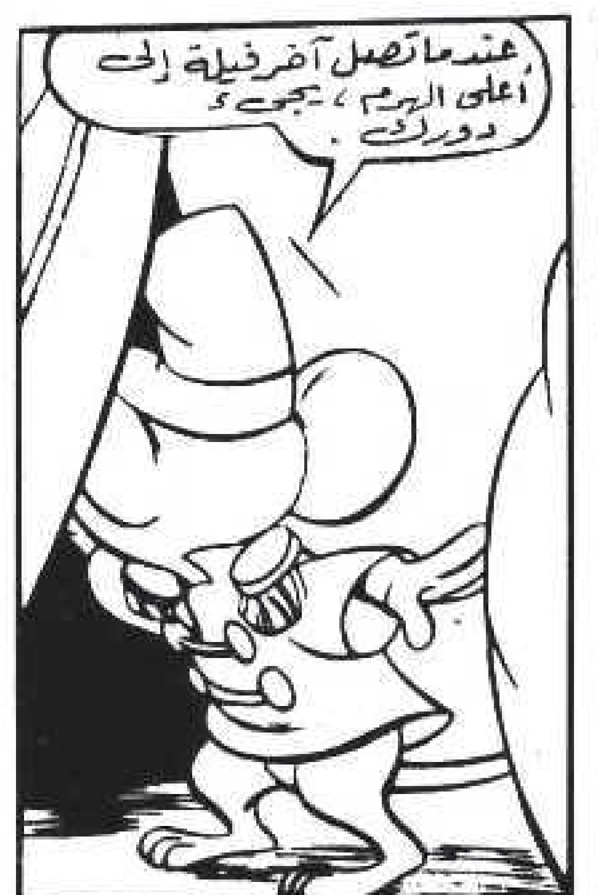
دوى صوت الطبول معلناً دخول الفيلة إلى الملعب .

وتقدمت الفيلة ، وفى طريقها مرت أمام «دامبو» و «فرفر»









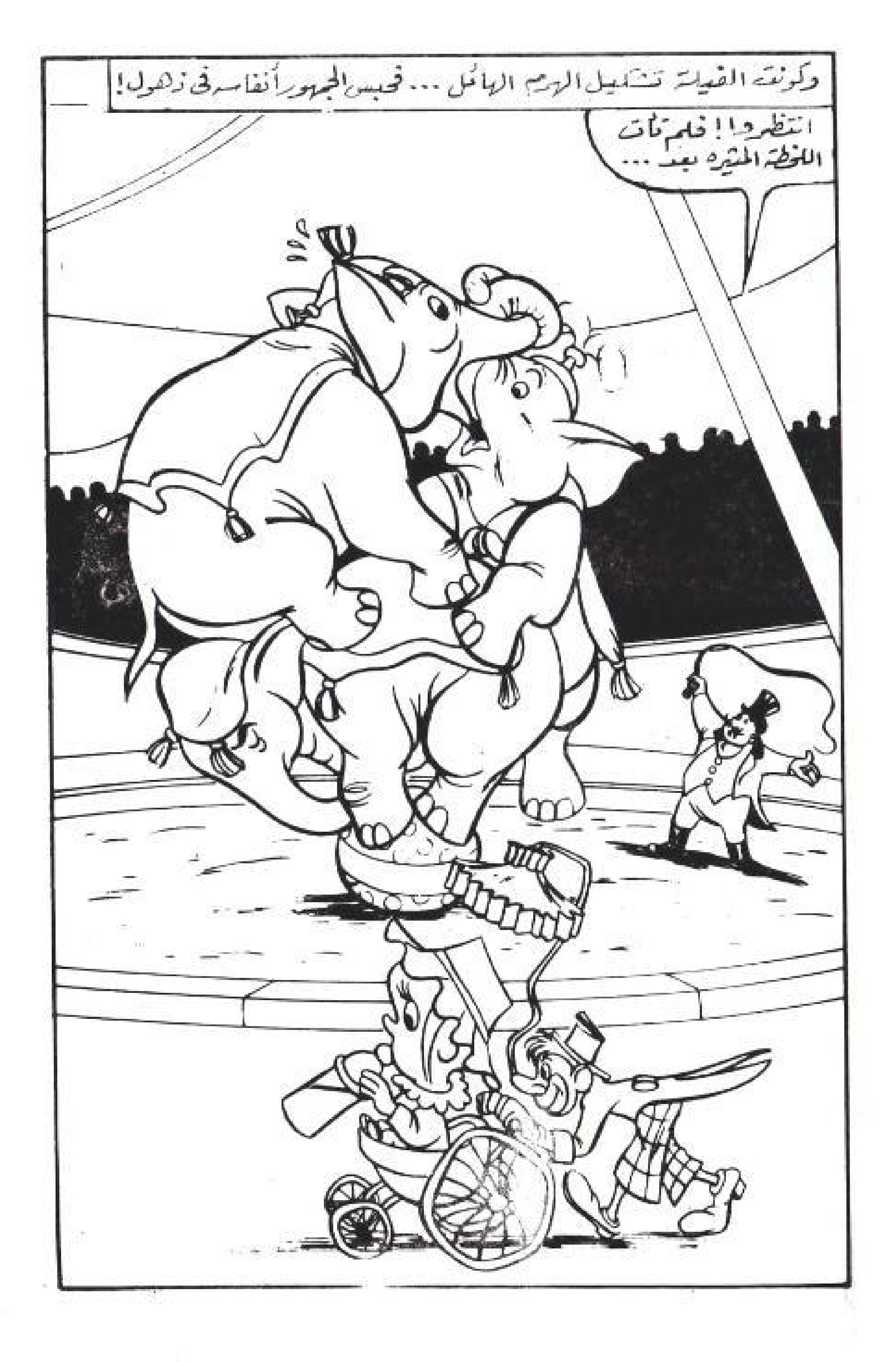


دون أن تفطن إليهما ، واصطفت فى هدوء فى شكل دائرى ، فى المنطقة التى حددها لها مدربها .

وفرقع المدرب بالسوط فى الهواء ، فتقدمت فيلة واحدة ووقفت فوق كرة ضخمة من المطاط . تدحرجت الكرة الضخمة قليلاً ولكنها عادت وثبتت على الأرض . وتقدمت فيلتان أخريان من رفيقتهما وتسلقتا فوق كتفيها فى حين ظلت هى واقفة على الكرة محتفظة بتوازنها . بينما حبس المتفرجون أنفاسهم فى ذهول من شدة الإثارة . ومكثوا هكذا لا يتحركون وكأن على رءوسهم الطير ! وتقدمت الفيلة الرابعة ، فصعدت على الثلاث السابقات وإستقرت فوقهن . وأخيراً جاءت الفيلة الأخيرة ، وأخذت تتسلق على ظهر إحداهن مرة ، وكتف الأخرى مرة أخرى ، وهكذا حتى وصلت إلى قمة الهرم وإستطاعت أن تستقر هناك ، ووقفت على قدميها الخلفيتين .

وصاح المشاهدون : عظيم ! عظيم جدًّا !

واهتز قليلاً ذلك الهرم الهائل الذى كان ارتفاعه قد وصل إلى سقف الخيمة تقريباً . وبرغم أن « فرفر » كان



معتاداً هذا العرض ، فإنه وقف أمامه مشدوهاً ، لقد كانت الفيلة موفقة فى العرض . . . بل موفقة جدًا . . . وجاء الآن دور صديقه « دامبو » !

كان « دامبو » خارج الملعب يرتعد ككثير من الفنانين عندما تحين اللحظة التى يقدمون فيها أدوارهم . إن مستقبله كله متوقف على نجاحه أو فشله فى هذه الليلة .

وكان اهتمام الفأر الصغير منصبا على شىء واحد . . شىء بالغ الأهمية : فقد كان مشغولاً بعقد أذنى صديقه الكبيرتين .

أما المدير ، فقد كان مضطرباً بعض الشىء ، واقترب من « دامبو » وسلمه علماً صغيراً وهو يقول :

– انتبه ! جاء دورك !

تقدم « دامبو » إلى الستار الموجود عند مدخل الملعب ، وكان قلبه يدق بعنف شديد . ومرت الأسابيع الأخيرة الحافلة أمام عينيه وكأنها شريط سينمائى سريع . وتجسد أمامه المجهود الكبير الذى بذله ليصل إلى هذه اللحظة ، وتذكر كل الهموم التى قاساها .

. . . وأخيراً هاهى ذى الضوضاء ، والأنوار ، والجمهور المحتشد فى المدرجات .

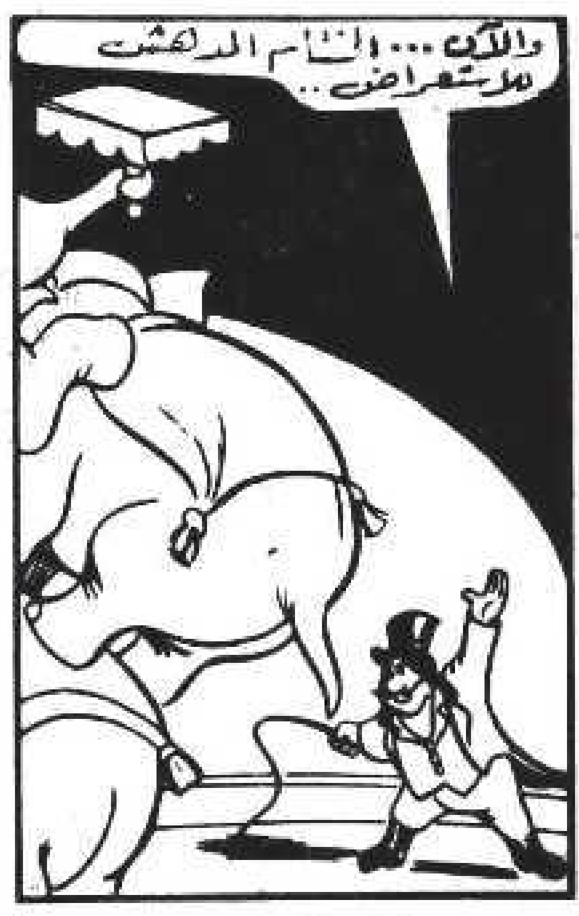
قبض خرطوم « دامبو » على العلم بقوة ، وكان « فرفر » بجانبه يحاول تهدئته قائلاً : اهدأ ! . . الهدوء أهم شىء ! ستنجح وسوف ترى !

ومرة أخرى دوى قرع الطبول برم . . . برومبوم . . . ولكن « دامبو » وقف متردداً لا يتحرك . . . فدفعه المدير دفعة خفيفة قائلاً له : هيا ! . . واندفع « دامبو » . . .

مر هذا الوقت والفيلة واقفة على الكرة حافظة توازنها . . . فإزداد إعجاب الجماهير بها وتصفيقهم لها .

وظهر « دامبو » فى الملعب ! . . . فسرت بين الناس حركة تدل على المفاجأة . لم يكن الناس يتوقعون مزيداً من الإثارة ! . . . هذا شىء رائع .

وجرى « دامبو » نحو منصة الوثب وكأنه فى حلم . لم يكن يفكر إلا فى شىء واحد هو أن يقبض بقوة على علمه الصغير . وسمع همهمة الجمهور ، ورأى المنصة تزداد منه إقتراباً . . . لم يعد يفصله عن المنصة سوى ثلاث







خطوات . خطوتان فقط . . . وفجأة ، أحس « دامبو » وهو يجرى بأقصى سرعة أن عقدة أذنيه قد إنحلت ، وداس على إحدى أذنيه متعثراً بها ووقع . . . طراخ . . .

وهنا حدث اضطراب بين الجمهور فقد أخذ « دامبو » يتدحرج . . . ويتدحرج حتى ارتطم بالمنصة . . . ولشدة الصدمة ارتفع فى الهواء واندفع كالقذيفة نحو الكرة الضخمة التى يرتكز عليها الهرم .

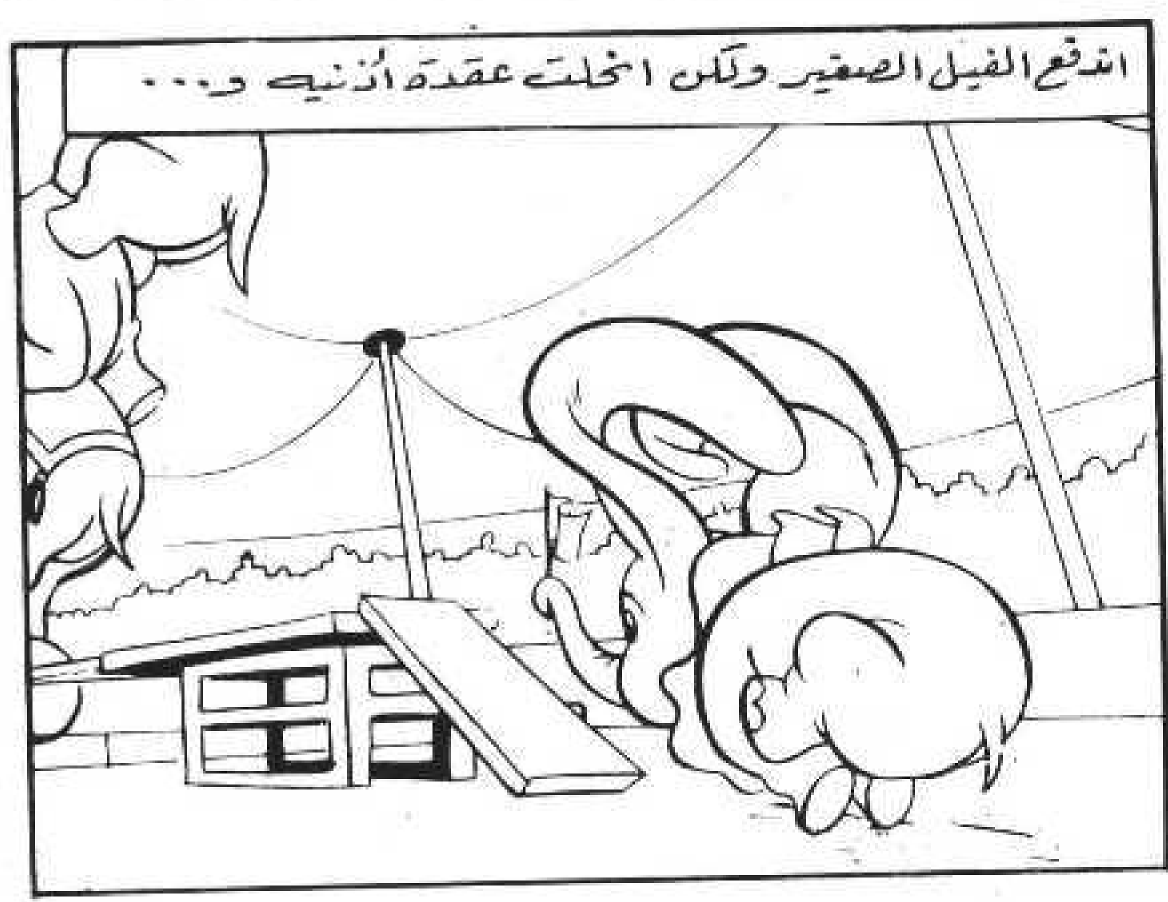
بدأ المدرب يفقد أعصابه عندما رأى الكرة تتحرك .

وبدأت الفيلة تفقد توازنها ، ثم فقدت أعصابها . . . وحاولت كل واحدة منهن التعلق بالأخرى .

وأخذ الهرم يهتز ويترنح . . . إنه يوشك على الانهيار . . . فزع الجميع وصاحوا : . . . « هيا . ! هيا اهربوا بسرعة !

وفى الحال إندفع المتفرجون نحو باب الخروج وهم يصرخون . انجوا ! . . . انجوا بأنفسكم ! . . . سينهار كل شىء على رؤوسنا !

أما الفيلة فقد تعلقت كل منها بما وجدته أمامها .



وطبعاً انهار كل شيء تحت وطأة ثقلها : الأعمدة والحبال والأدوات .

رأى المدرب ما حدث ، فألقى بسوطه على الأرض واندفع هو الآخر طالباً النجاة . وكاد بسبب اندفاعه أن يدوس « فرفر » الذى كان جالساً فى ركن يشد شعر شاربه . أما المدير فقد أمسك رأسه بيديه ووقف تائها يندب حظه التعس . . . أما « دامبو » المسكين فلم يفهم كثيراً مما حدث . كل ما استطاع أن يدركه أن عوضه قد فشل . . . ولكنه برغم ذلك جاهد فى صبر ، لكى يتسلق ويصل إلى قمة الهرم الذى كان قد انهار نصفه .

لقد كان منظره مؤثراً جدًّا وهو مستمر فى القفز ، ومخاطر بنفسه فى كل لحظة . . .

وفجأة سمعت طقطقة رهيبة :

لقد تعلقت الفيلة الموجودة فى أعلى الهرم ، فى محاولة منها للنجاة ، بالعمود الرئيسى الأوسط ، فانكسر العمود وكاد أن ينقسم إلى جزءين ويتحطم تماماً . . . وبعد لحظة انهارت الخيمة ، وفى أثناء انهيارها طبعاً وقعت على الفيلة



المسكينة .

لم يعد أحد يرى شيئاً سوى خرطوم صغير يطل من كل هذه الكومة الهائلة ، وهو يلوح بعلم صغير . . .

قضى العاملون فى السيرك الليل كله فى إصلاح الخسائر . فكان فريق يخيط ماتمزق من الخيمة ، وفريق آخر يركب أدوات جديدة ، وفريق ثالث يحضر أعمدة بدلاً من التى تحطمت وكانت هناك مهمة أخرى ، هى تضميد جراح الفيلة ، التى أصيبت جميعها فيما عدا «دامبو» الذى لم يصب بخدش واحد . . .

ورغم هذا فقد ظل يبكى كثيراً ، لقد كان قلبه حزيناً . . . حزيناً جدًّا . . .

وفى الصباح الباكر ترك السيرك المدينة . . . لقد كانت حالة السيرك يرثى لها . . . فلم يكن من الممكن أن يقدم عرضاً آخر فى نفس المدينة .

كان كل من فى السيرك يشعر بالحزن والخجل .

وكانت عربة الأفيال تشبه المستشفى . وأخذت الفيلة الخمس المصابة جارات ، «مدام جامبو» يتناقشن فيما





حدث ، وبين حين وآخر تطلق إحداهن صرخة ألم .

قالت إحداهن ، وكان خرطومها مربوطاً فى رقبتها : إن ما حدث لفضيحة شنعاء ! وقالت أخرى بصوت مرتعش وهى تتحسس جسدها المتورم : منذ خمس وعشرين سنة لم أر شيئاً مثل هذا . لم يحدث أبداً أن ارتكبت الأفيال خطأ واحداً فى عروضها .

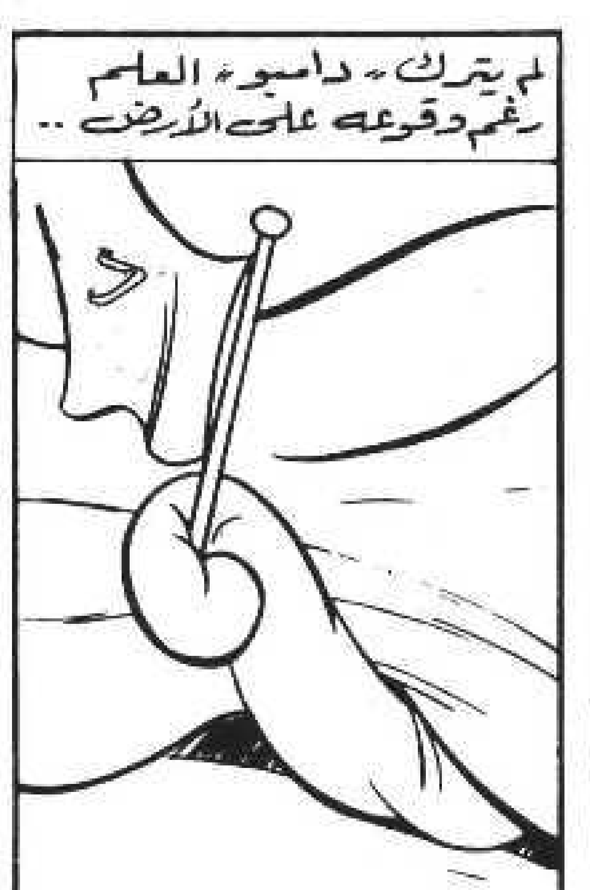
وعلقت ثالثة وهى ترمش بعينها المتورمة : إن خطأ « دامبو» اللعين قد جلب علينا العار . وإقتربت الإثنتان الباقيتان وهمستا بصوت منخفض وكأنهما تذيعان سرا خطيراً :

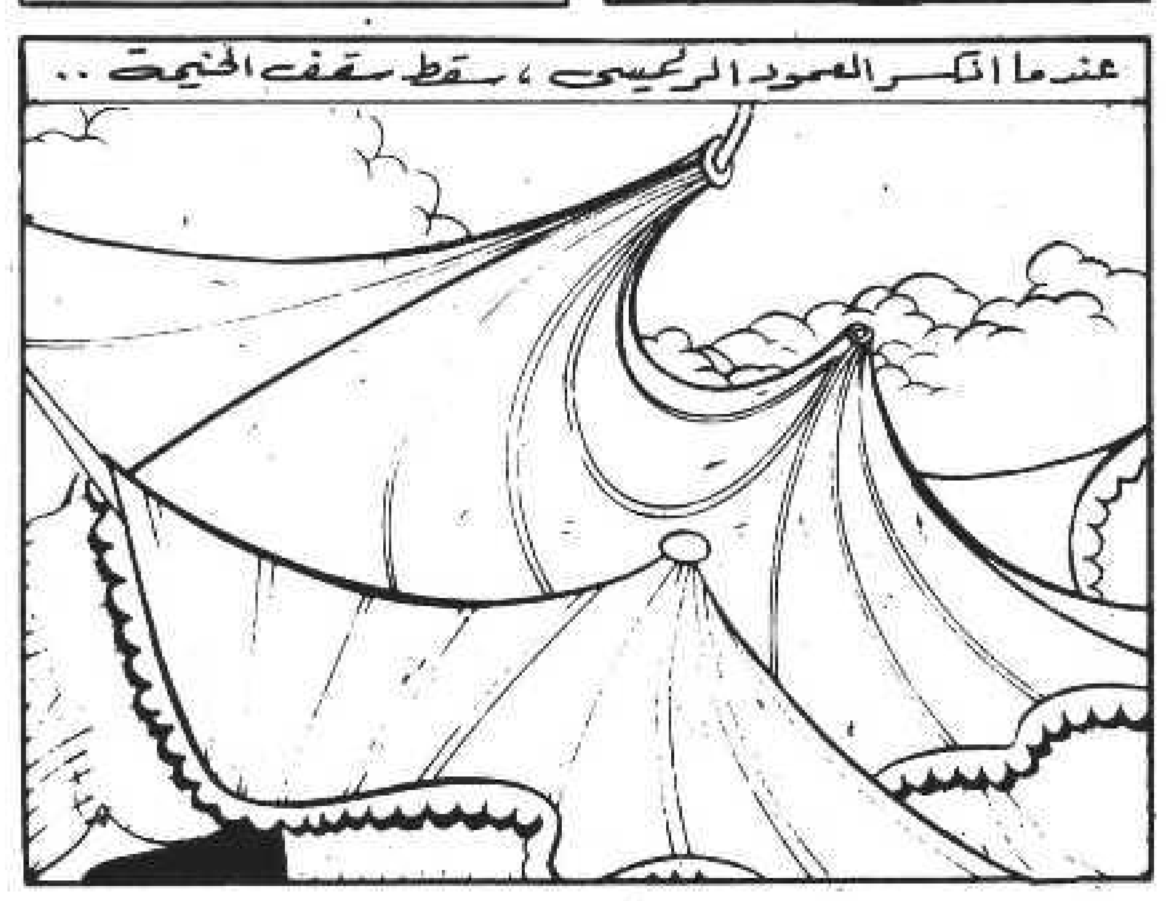
– يقال إن مدير السيرك يريد معاقبته ، ولذلك قرر أن يجعل منه . . . يجعل منه مهرجاً !

عندما سمعت الفيلة هذا ظهر الانزعاج الشديد على وجوههن ، وكادت إحداهن أن تفقد الوعى ، وقالت :

مهرج ! ! . . . فيل يتحول إلى مهرج ! ! . . لا يمكن أن نقبل هذا . . . يجب أن ننزع عن « دامبو» صفته كفيل ، منذ الآن سيكون فى نظرنا مهرجاً مثل







المهرجين الآخرين ، وليس فيلاً .

وافقت جميع رفيقاتها على هذا الرأى .

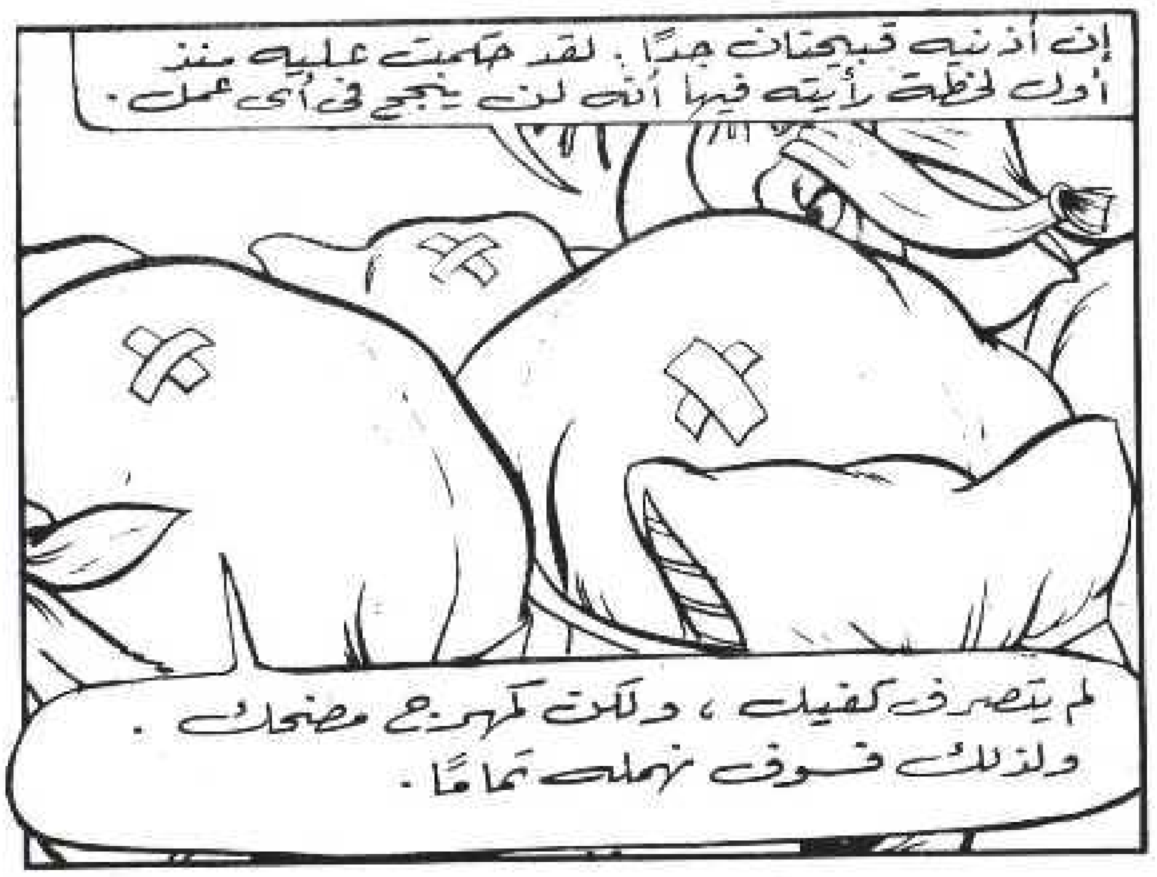
سمع « دامبو » هذا الكلام وأخذ يبكى ويبكى . . . فقد عرف عندئذ أنه إرتكب خطأ كبيراً . . . إنه لم يكن يقصد هذا الخطأ . وهذه المرة لم يفلح « فرفر » الرقيق فى مواساته .

إن الفأر الصغير كان هو نفسه فى حالة حزن شديد . كان يشعر أنه مسئول إلى حد ما عن الكارثة التى حدثت ، ولم يكن يعرف كيف يصلح خطأه .

وما إن وصل السيرك إلى المدينة التالية فى جولته ، حتى التف المهرجون حول « دامبو » وبدءوا يقذفونه بقطع من الحلوى الطرّية . ثم دهنوا له وجهه باللون الأبيض . ورسموا على جانبى فمه خطين ضخمين باللون الأحمر لتبدو على وجهه ابتسامة دائمة ، ثم رسموا له أيضاً حاجبين أسودين على شكل ٨ ، وربطوا حول عنقه قطعة قماش كالتى توضع حول عنق الطفل الرضيع ، وألبسوه قبعة فوق رأسه .

ظهرت بعد ذلك مجموعة أخرى من المهرجين يلبسون





ملابس رجال الإطفاء .

وقال هؤلاء المهرجون للفيل فى لهجة الأمر ، وهم يشيرون له إلى قمة بناء أعدوه من الخشب والقماش والورق المقوى ، مقام فى نهاية الملعب : هيا يا « دامبو » .. تسلق إلى أعلى !

كان هذا البناء يمثل واجهة منزل من ثلاثة أدوار ، ولكنه طبعاً لم يكن عالياً . وكان يوجد وراء البناء ، فى الناحية التى لا يراها الجمهور ، سلم صغير .

وبدأ « دامبو » يتسلق فى هدوء . حتى ظهر من إحدى نوافذ البناء . وعندئذ ، وبينما كان المهرجون يقومون بحركاتهم المضحكة ، ألقوا خلف الواجهة كمية من مسحوق أحمر وأشعلوا فيها النار . واشتعل المسحوق فوراً ، وتصاعدت منه ألسنة اللهب وارتفعت حتى وصلت حيث كان يقف « دامبو » المسكين . وعند أسفل البناء كان المهرجون مستمرين فى السخرية من الفيل الصغير الذى تضاعف قلقه بسبب ألسنة النار المشتعلة .

لم يكن يعرف « دامبو » أن هذا اللهب ليس حقيقيًا ،









بل مجرد حيلة من الحيل المسرحية ، كما أن الجمهور لم يكن يعرف ذلك بالطبع .

ودوى صوت سيارة الإطفاء ، ثم ظهرت السيارة فى الملعب وعليها عدد من المهرجين المتخفين فى زى رجال الإطفاء . صاح أحدهم وهو يمسك فى يده بمضخة إطفاء : سوف أريكم حالاً . سترون أننى سأطفئ النار فى أقل من لمح البصر !

ثم ركبّ الخرطوم وبدأ عمله ، ولكن لم يخرج منه سوى خيط رفيع من الماء . وفجأة برز من المضخة شخص غريب الشكل ممسك فى يده بمسدس ماء ، أغرق به الشخص الذى كان يحاول إطفاء النار .

ثم أخذ هؤلاء المهرجون يقومون بحركات مضحكة : اندفع أحدهم وهو حامل فى يده دلواً مليئاً بالماء . ولكنه ما كاد يخطو خطوات ثلاث حتى كان الدلو قد فرغ تماماً من الماء ، . . . لقد كان قاع الدلو مليئاً بالثقوب وكأنه مصفاة !

كان «دامبو» واقفاً فى النافذة المحاطة باللهب ، ينظر

إلى ما يجرى حوله بعينين يملؤهما الحزن . . . وكان متألماً لأنه كان يعلم أن منظره مضحك بسبب تلك « الشخشيخة » التى أرغموه على مسكها بخرطومه ! وقال لنفسه ماذا أفعل الآن؟ لا أريد أن أصبح مهرجاً . إننى فيل صغير !

ولم يكف المهرجون أسفل البناء عن حركاتهم المضحكة . هاهم أولاء الآن ينشرون تحت « دامبو » شبكة ضخمة ، وبدءوا يصيحون به قائلين : إن البيت يحترق يا طفلنا « دامبو » ! ألق بنفسك فى هذه الشبكة !

تردد « دامبو » فى القفز ، فقد تملكه الخوف . وبدأ يسترجع فى ذاكرته الأحداث التى وقعت له فى الفترة الأخيرة . هل بذل كل ذلك الجهد وأخلص فى عمله ، ليصل إلى هذا الموقف المؤلم والمضحك فى ذات الوقت ؟ لم يكن « دامبو » يفهم بعد أن وضعه هذا ليس لتأنيبه أو معاقبته ، وإنما هو فى الحقيقة جزء من عرض جديد .

وبدأ المهرجون الموجودون فى الملعب يفقدون صبرهم . فصاحوا به : هيا-يا « دامبو » ! لا تتردد ! لقد صحكنا بمافيه الكفاية ، لم يعد لدينا وقت للضحك .





إنك تضيع وقتنا . ولكن « دامبو » ظل ثابتا ، فصعد أحد المهرجين فى هدوء ، على السلم الذى يقف عليه « دامبو » ، حتى وصل إليه . لقد كان هذا المهرج يحمل قطعة من الخشب ضرب بها الفيل الصغير على ظهره ضربات متتالية . فقفز دامبو وهو يرتعد خوفاً ! لقد كان قلبه يدق بعنف ، وكانت أذناه ترفرفان فى الهواء . وعندما وصل إلى الشبكة إخترقها وسقط «بوم» ! . . . فى إناء كبير ضخم مملوء بالجبس ، كانت تحجبه الشبكة عنه . وخرج الفيل الصغير المسكين وقد غطاه الجبس الأبيض ، من خرطومه حتى ذيله فبدا لمن يراه أنه كرة كبيرة من الثلج . . . .

كان مدير السيرك يشاهد ما حدث بارتياح بالغ ، فصاح قائلا :

هذا عرض رائع جدًّا ، سيدمى الجمهور يديه من شدة التصفيق ، إن شكل « دامبو » مضحك جدًّا وهو خارج من الجبس ، فى ملابس الأطفال هذه .

كانت هناك ثلاث فيلة يشهدن ما حدث ، فانطلقن





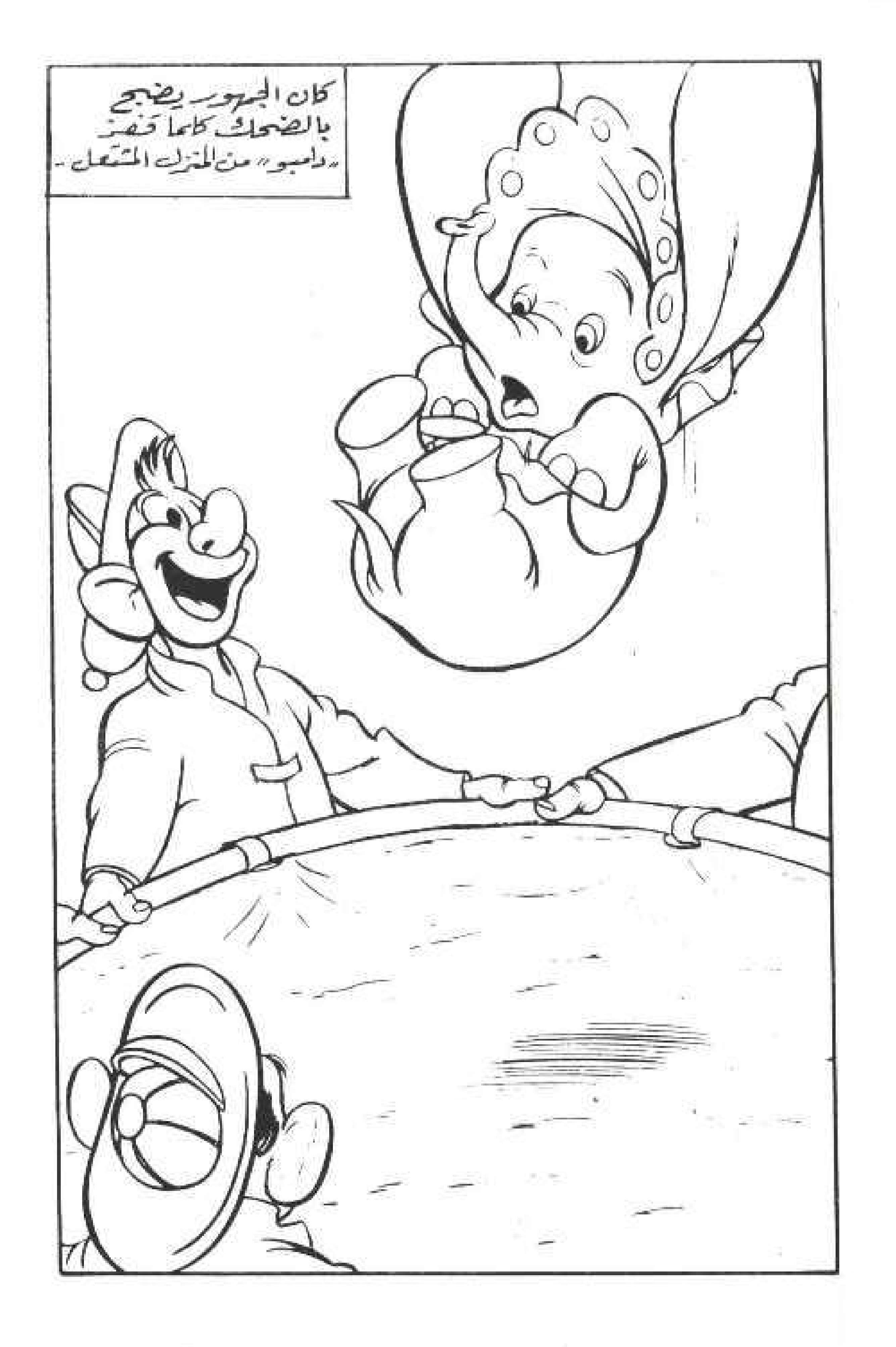
يضحكن بصوت عال يملؤه الغيظ والغضب لقد كن فعلا غاضبات جدًّا من « دامبو » .

لقد كان المدير على حق فيما قال ، ففي كل مكان مر به السيرك كان عرض المهرجين يلقى نجاحاً هائلاً . لقد أضحك « دامبو » كل مساء مئات المتفرجين . ولكنه كان يخرج من الملعب كل ليلة وهو يشعر أنه أتعس فيل فى الدنيا وكانت الفيلة الشامتات يدرن وجوههن عنه عندما يمر بهن .

كان « دامبو » يصل إلى خيمته ورأسه ملىء بالأفكار السوداء الحزينة . وهناك يجد « فرفر » فى انتظاره . فيغسل له « فرفر » جسمه جيداً بالماء والصابون ، مستعيناً بفرشاة ضخمة ، ليزيل عنه كل أثر للجبس . لم تقف مساعدة « فرفر » لصديقه عند حد تنظيف جسده ، بل كان يواسيه ويهدئه فى رقة وصبر . . . مؤكداً له أن الفرج قريب وأن المستقبل سيحمل له كثيراً من السعادة .

– سوف ترى يا « دامبو » ! . . . سيتغير كل شىء ويكون كما تريد . سيطلقون سراح أمك ولن تقوم بدور





المهرج . أكيد سيحدث شيء . . . لا أعرف ما هو بالتحديد ، ولكن قلبي يحدثني أنه سيحدث . وعندئذ ستصبح أشهر فيل صغير في الدنيا .

لم يكن هذا الكلام يريح « دامبو » المسكين أو يقنعه ، ولكن زياراته لأمه هي التي كانت تهدئه وتريحه . كانت « مدام جامبو » هي الأخرى بائسة مسكينة لقد مضى عليها وقت طويل وهي في هذا السجن المظلم .

لم تعد تذكر كم من الزمن مضى عليها وهي في هذا السجن الكئيب ! لقد كانت ترى أن العقاب الذي وقّعوه عليها عقابٌ ظالم لا تستحقه ، وخاصة أنهم قيدوها بسلاسل ثقيلة جعلتها غير قادرة على الحركة . . . يالها من بائسة ! . . . إنها بعيدة عن الشمس والحرية وحياة السيرك المثيرة التي كانت تحبها كثيراً . متى ينتهي هذا السجن ؟ . . . متى ترى النور والحياة ؟ ! . . .

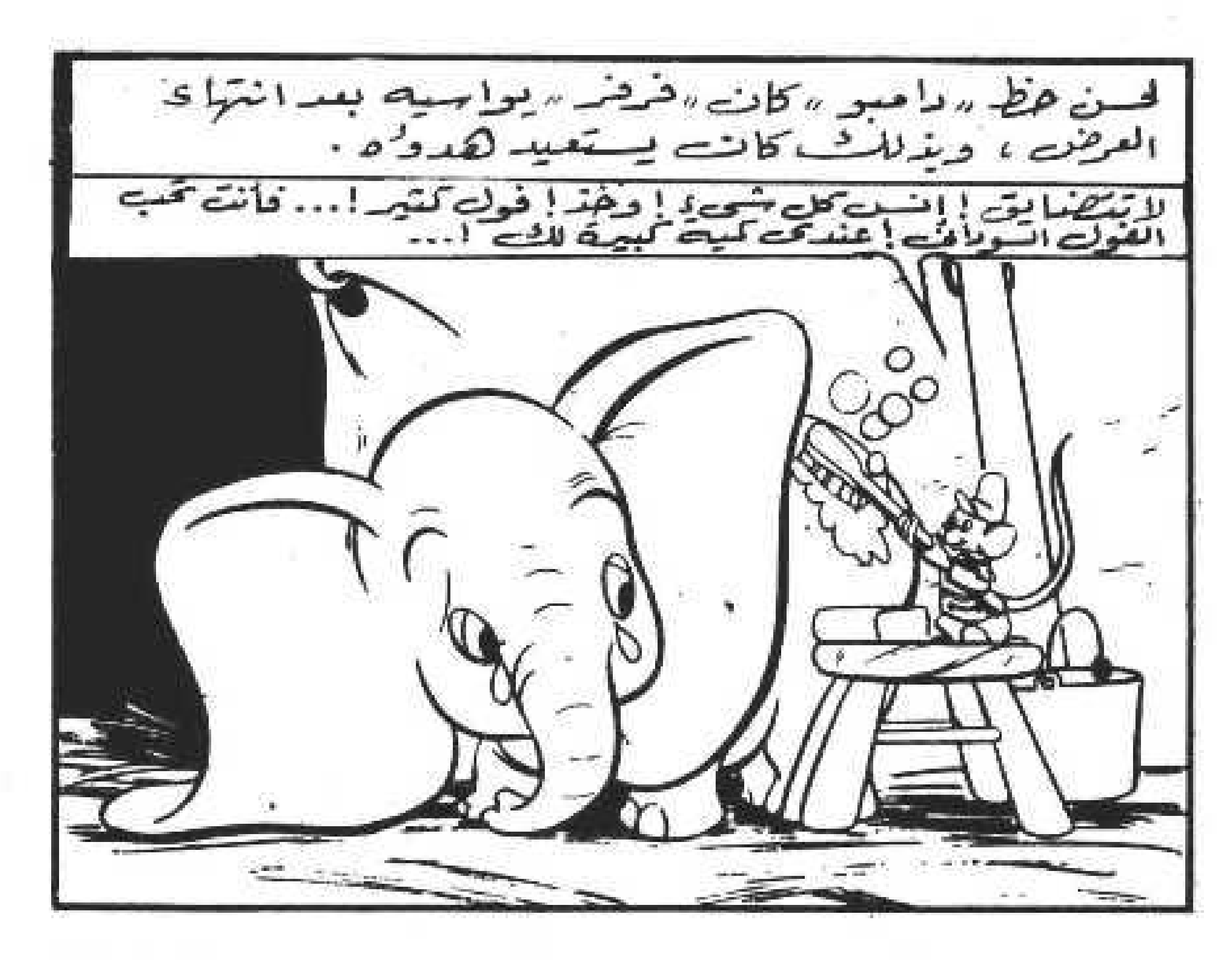
إن أكثر ما كان يؤلمها هو بعدها عن إبنها الصغير . . . انها تشعر بخوف عليه . فكانت تستقبل « دامبو » وصديقه الصغير بفرح عظيم ولهفة .

كانت العربة بعيدة عن الخيمة والمساكن ، ولذلك نادراً ما كان يذهب أحد إلى مكانها . وهكذا كانت الأم المسكينة تتحدث مع ابنها الصغير فى هدوء بعيدة عن أعين الناس . . .

كان « دامبو » يحكى لأمه كل ما كان يحدث فى السيرك ، وكان يذكر تفاصيل الحياة اليومية ، ولكنه لم يكن يتكلم كثيراً عن النجاح الذى يلقاه عرضه الجديد ، لأنه كان يحس بالألم والخجل من ذلك . والواقع أن وجود « فرفر » بجانبه كان ذا أهمية عظيمة . . . فكان يطمئن « مدام جامبو » ويقول لها : قليلاً من الصبر يا « مدام جامبو » ، سوف ترين أن كل هذا سينتهى إلى النهاية السعيدة التى نريدها .

كان تفاؤله العظيم يؤثر فى « دامبو » وينعكس عليه ، فكان يقول لأمه مواسياً :

لا تقلق يا أماه ! أنا أيضاً متأكد أنه سيحدث شىء . . . إن أملى كبير . . . وإحساسى يدلنى أنه سيحدث شىء يغير ما يجرى الآن .





وذات مساء ، بعد أن انتهى العرض وصفق له الجمهور أكثر من المعتاد ، أراد المهرجون أن يحتفلوا بنجاح العرض الذى يقدمونه . ولكن لم يفكر واحد منهم فى أن يدعو الفيل الصغير صاحب الفضل الأول فى نجاح العرض ، ليشاركهم احتفالهم بهذا النجاح .

لقد اجتمعوا فى خيمة من خيام السيرك وفتحوا عدداً كبيراً من زجاجات « الشمبانيا » . كانوا جميعاً فرحين ، يغنون ويرقصون ، وإصطدم أحدهم بالمائدة فانقلبت الزجاجة ، وانسكب كل ما فيها فى وعاء كبير كان موجوداً تحت المائدة .

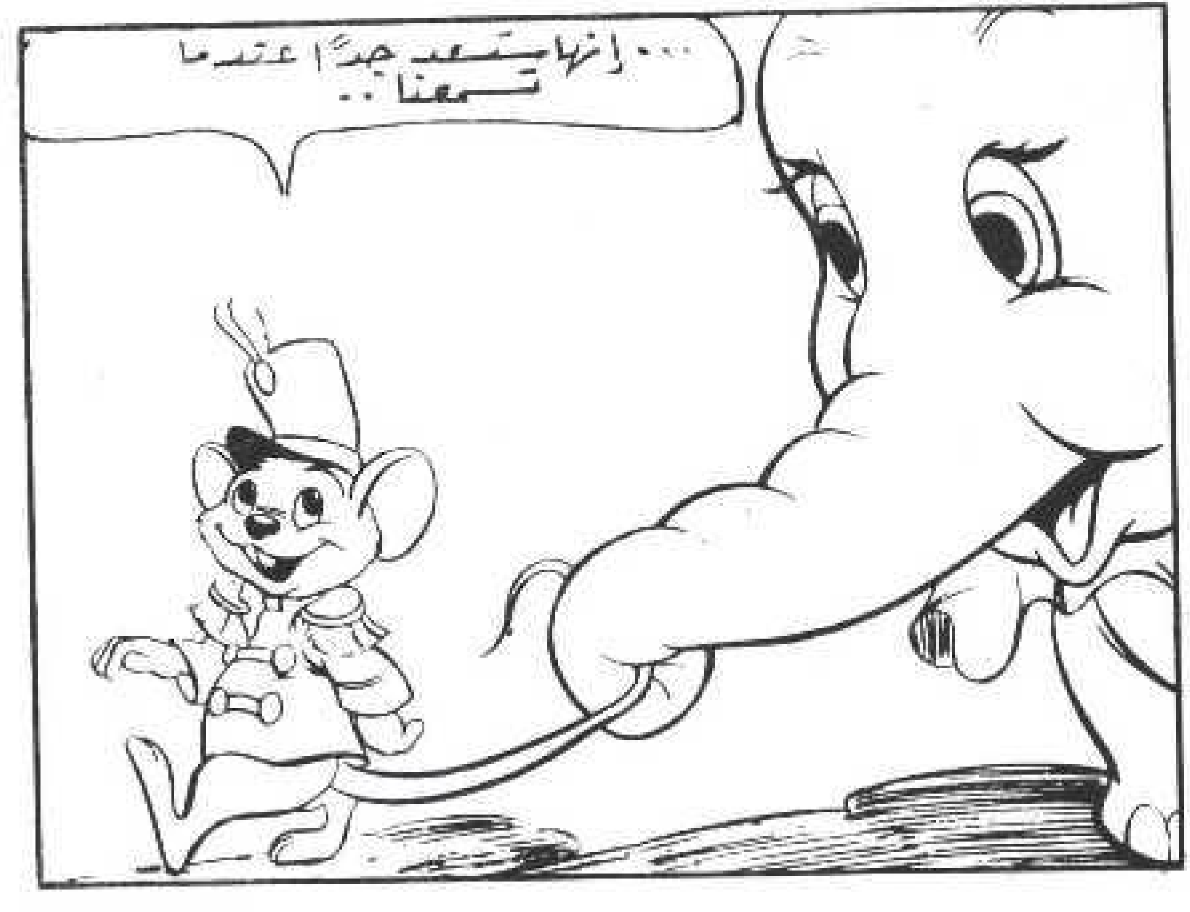
وفى هذه الأثناء كان « دامبو » وصديقه الفأر الصغير « فرفر » يتحدثان أمام الخيمة .

وفجأة قال الفأر الصغير لصديقه :

– هل ذقت الشمبانيا يا « دامبو » ؟

– أبداً . إن الكبار فقط هم الذين يشربونها .

وظل الصديقان صامتين فترة ، وكل منهما يفكر ، ثم صاح « دامبو » قائلاً لصديقه :





– لقد تكلمنا كثيراً يا « فرفر » ، وكثرة الكلام جعلتنى أشعر بالعطش .

– وأنا أيضاً يا « دامبو » .

– إنى أرى هناك إناء به ماء . سأذهب لأشرب .

ونهض « دامبو » وبدون تردد جرى « فرفر » فوق خرطوم « دامبو » ثم إنحنى وشرب جرعة كبيرة .

أما الفيل الصغير ، فقد شرب كل ما فى الإناء تقريباً .

تمطأ « فرفر » قائلاً : هذا . . . هذا عجيب . . . إن طعم هذا الماء غريب . . . غريب . . .

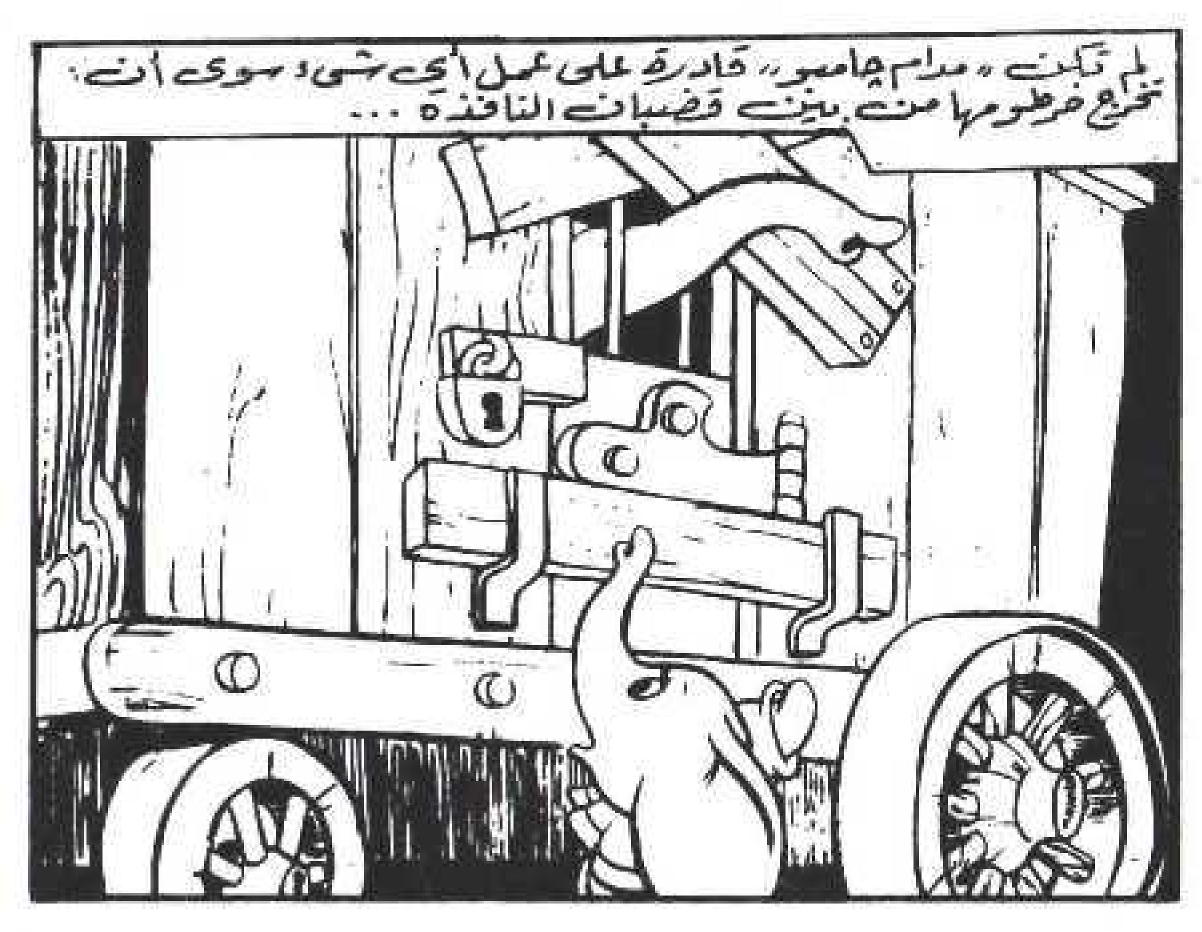
– فعلاً ، وبه فقاقو . . . فقاقيع !

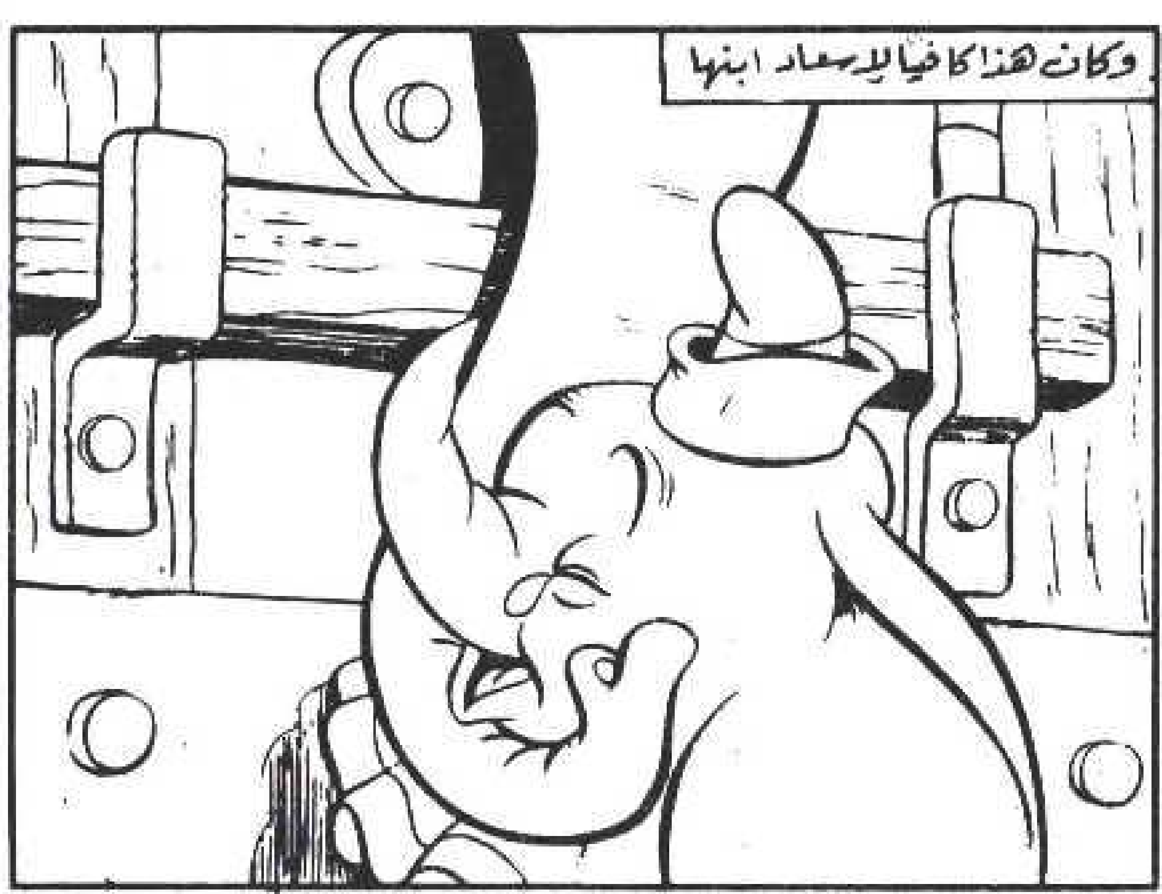
– وأيضاً يديـ . . . يدير الرأس .

– إنها شمـ . . . شمبا . . .

فصاح « فرفر » « شمپانيا » !

الواقع أن الصديقين كانا قد شربا الشمپانيا دون أن يعلما . . : إنها الشمپانيا التى انسكبت فى الإناء تحت المائدة .





ولهذا بدأ «دامبو» و «فرفر» يترنحان وهما يمشيان. وانحنى «فرفر» على حافة الإناء مرة أخرى وقال وهو يتنهد:

رأسي تـ.. تد.. دور يا «دامبـ... بووو»!

– صحـ.. حيح! صحيـ يـ ـيح!... لا أستـ... طيع أن أمشي فيـ.. ـي خـ.. خط مستقيم.

– ساعدني على أن أصعد إلى قباع... قبعة... إلى قبعتك... أريـ... أريد... أريد أن... أريد أن أنام «يا دا... دامبو».

– وأنا ا: يضاً يا «فر.. فرفر».

حاول «فرفر» ثلاث مرات أن يتسلق حتى قبعة «دامبو»، ولكنه وقع فى المرات الثلاث.

وأخيراً، وفى المرة الرابعة، نجح فى أن أستقر فى مكانه المعتاد، ورقد واضعاً قدميه تحت رأسه كأنها وسادة، وأغلق عينيه، وفى الحال كان يغط فى نوم عميق.

أما «دامبو» فكان قد نام على الأرض، قبل أن ينام





الفأر. وحلم الفيل حلماً مدهشاً. لقد رأى أنه أصبح فيلاً جميلاً . . . جميلاً جداً. وردى اللون وأن أذنيه الضخمتين صارتا رقيقتين جداً كأنهما جناحا فراشة. وكانت أذناه تهتزان كلما هب الهواء، وتكاد أن تحمله إلى السماء وكان يسير على شاطئ بحيرة. ومعه صديقه «فرفر».

وقال الفأر: هذه بحيرة «شمبانيا». أنظر! إنها مليئة بالفقاقيع.. وفعلاً كانت هناك آلاف الفقاقيع الصغيرة على سطح البحيرة.

وأخذ «فرفر» يقفز في سعادة بين هذه الفقاقيع التى تتصاعد إلى سطح السائل. دون أن تنفجر. ثم احتضن فقاعة ضخمة في مثل حجمه تقريباً، وبدأ يرقص رقصة «الفالس». وهو زائغ العينين. باهت الإبتسامة. أما «دامبو» فقد أمسك بخرطومه إحدى الفقاعات. ثم أمسك فقاعة ثانية، ثم ثالثة. وكان ينفخ في كل فقاعة يمسكها. وكانت الفقاعات في أول الأمر صغيرة رقيقة وبها جميع الألوان، ولكن حجمها كان يزداد كلما نفخها









فتصبح أكبر . . وأكبر . . إلى أن تصير بالونات شفافة . وكان الفيل الصغير يتابعها بنظره فى سعادة ، وهى تطير .

ياله من شيء عجيب ! . . لم ير « دامبو » مثله من قبل ! فصاح فى صديقه قائلاً : اقفز على الفقاعة يا « فرفر » ! اقفز ! . .

وأطاع « فرفر » فى الحال دون أن يتردد . وعندئذ نفخ « دامبو » بقوة أكثر ، فتراقصت الفقاعة فى الهواء وأخذت تعلو حاملة معها الفأر الصغير .

وظل « دامبو » يتابع حركات صديقه بعين راضية ، وفجأة صاح « فرفر » قائلاً وهو جالس مسترخ على الفقاعة :

– إن الطيران شيء لطيف جدًّا . . . . تعال « يا دامبو » . . . تعال معى لنطير سويًّا .

– سآتى حالاً . . . وحرك « دامبو » أذنيه الورديتين الكبيرتين و . . . هوب ! وجد نفسه وقد بدأ يطير . . .

كانت بحيرة الشمبانيا تتلألأ تحتها . وظلت الفقاعة ترتفع أكثر فأكثر ، وكان الفيل الصغير يتبعها أينما ذهبت ،

وأذناه تتحركان بهدوء كأنهما جناحان .

لم يحس « دامبو » فى حياته كلها بمثل هذه السعادة التى أحسّ بها عندئذ . لقد خيّل إليه أنه لم يعد « دامبو » واحداً يسبح هكذا فى الفضاء ، بل اثنان ! . . . لا ! . . إنهم ثلاثة يرقصون ويغنون ، ومع كل منهم نفير ينفخ فيه .

وكان « فرفر » أيضاً يقفز فوق الفقاعة ويدور حولها ، كما لو كان فى حلبة السيرك .

وفجأة فقد الفأر الصغير توازنه وسقط بقوة فوق الفقاعة . . . وبوم انفجرت الفقاعة .

ووجد « فرفر » نفسه يهوى فى الفضاء فصاح :

– انقذنى « يا دامبو » ! ليس لى جناحان ! إنى لا أستطيع الطيران ! . . . . انجدنى !

وفى الحال انقض « دامبو » إلى أسفل ، وفى أثناء انقضاضه أمسك « فرفر » الصغير بخرطومه ثم وضعه فوق حافة قبعته .

وسرعان ما تلاشى خوف الفأر الصغير ، وبدأ يقول « لدامبو » : اصعد بى إلى فوق ! فوق أكثر ! أكثر من





هذا . . . أكثر أيضاً . . .

كان « دامبو» يشعر بأنه خفيف جدًّا ، وكان جناحاه يحملانه كما لوكان ريشة وردية اللون . وأخذ يعلو . . . ويعلوكما طلب منه « فرفر» ، ان الارتفاع فى الهواء سهل ، سهل جدًّا كالمشى تماماً .

وصعد الصديقان إلى أعلى . . . إلى أعلى . . . حتى وصلا إلى الشمس .

يا له من حلم جميل ! . . . نعم ، لم يكن ذلك سوى حلم فقط ، لأن الصديقين كانا نائمين فى هدوء ، وقد استقر « فرفر» فوق خرطوم « دامبو» . وكان « فرفر» يبتسم وهو غارق فى حلمه الساحر هو الآخر . . . لو أن الأمر كان بيده لاستمر هذا الحلم وطال .

استيقظ الفأر الصغير على ضوضاء غريبة . كانت هذه الضوضاء مزيجاً من الضحك الساخر ونعيق الغربان . أخذ الفأر يرهف السمع دون أن يفتح عينيه ! نعم . . . إن ما يسمعه هو حقيقة واقعة ! لقد خيل إليه أن هناك مجموعة من الغربان تسخر من أحد الأشخاص !





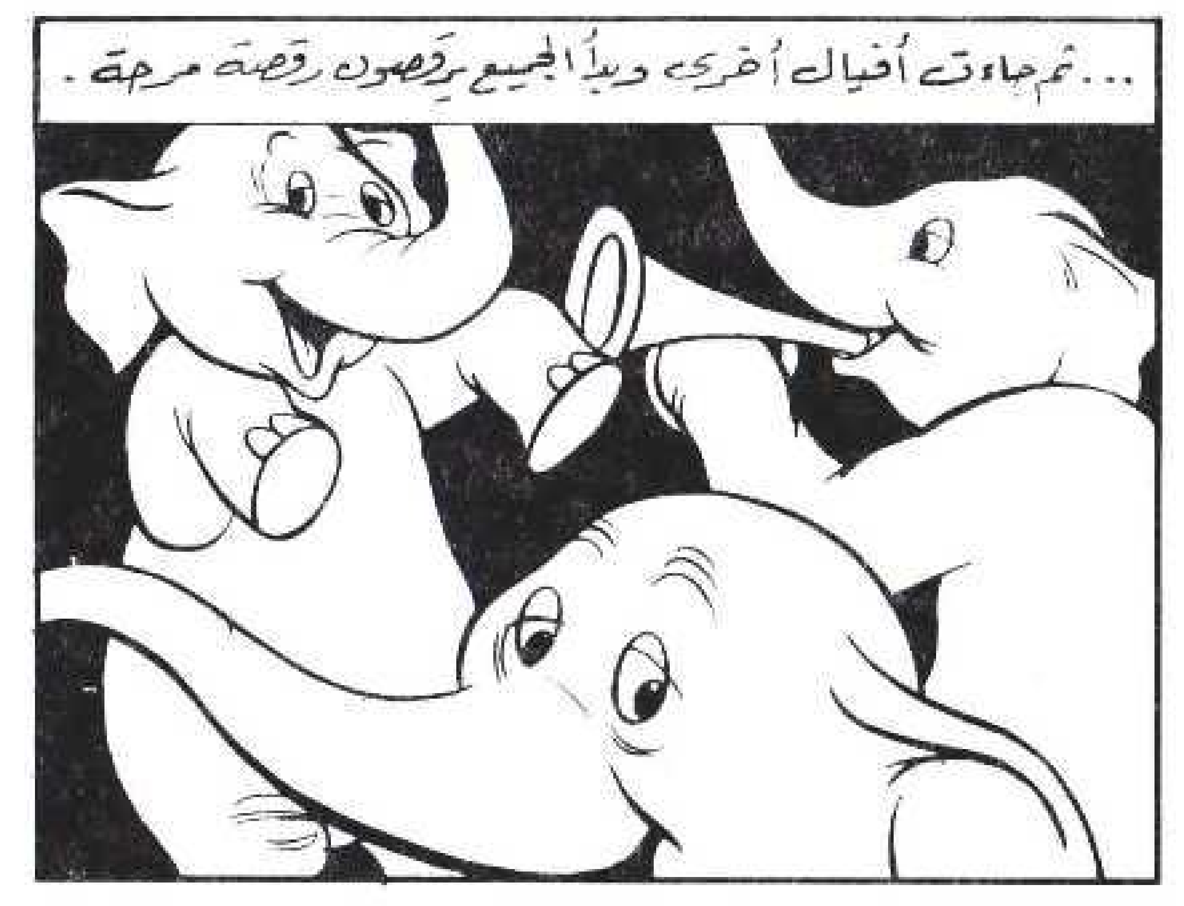
وقال «فرفر» لنفسه : لاشك أننى أحلم . ليس هناك طيور فى السيرك . وخاصة الغربان ! لقد أمضى الفأر عشر سنوات فى السيرك ، لم ير خلالها مثل ما يراه الآن . وحاول أن ينام على خرطوم «دامبو» من جديد ولكن الضوضاء الغريبة لم تتوقف ، بل أخذت تزداد . . . وترتفع أكثر فأكثر ! وفى هذه المرة فتح «فرفر» إحدى عينيه ، ولكنه سرعان ما أغلقها ثانية فقد رأى شيئاً عجيباً للغاية . . . رأى غراب يقف على بعد خطوتين منه وهو يحدق فيه بعينين تملؤهما الدهشة ! . . .

فرك «فرفر» عينيه ، ثم فتحها بسرعة . إن الطائر لا يزال فى مكانه ، وحوله مجموعة من رفاقه .

لقد كان السرور ظاهراً على هذه الجماعة من الطيور . وكان حديثهم مليئاً بالسخرية . لا شك أن الغربان كانت قد رأت أفيالاً من قبل ولكنها قطعاً لم تشاهد منظراً غريباً مثل الذى تراه الآن ! . . . فيل جالس فوق شجرة ! وكائن صغير مرتد ملابس جنود المشاة .

وفى عظمة وكبرياء اقترب أحد الغربان من الصديقين

كانت أشكال الفقاعات وألوانها تتغير . . .



وفى منقاره سيجارة . . . إنه بلا شك رئيس هذه الجماعة .
وغمز بعينه لرفاقه غمزة ذات مغزى ، ففهموا أنهم سيستمتعون بسخريته من الغريبين . . .

اقترب قائدهم حتى أصبح على بعد عدة سنتيميترات من «فرفر» ، وجذب نفساً قوياً من السيجار ثم نفخ الدخان فى أنف الفأر الصغير ، وهنا أيقن «فرفر» أنه لم يكن يحلم . لقد أخذ يسعل ، وعيناه تدمعان . . . إنه دخان السيجار اللعين . . .

غضب الفأر الصغير لأنهم أيقظوه بهذه الطريقة السخيفة ، فصاح فيهم قائلاً :

– ماذا تفعلون هنا ؟

– ماذا نفعل هنا ؟ ! . . يجب أن نسأل نحن هذا السؤال ! . . إنه لمن العجيب أن نجد فأراً صغيراً يعيش فوق شجرة ضخمة . والأعجب من ذلك وجود فيل عليها ! ولكن الشجرة هى المكان الطبيعى الذى يعيش فيه الغربان .

أثارت هذه الإجابة «فرفر» فنهض غاضباً

شىء عجيب جدًا ! فيل نائم فوق شجرة . . .





وأشار بأصبعه إلى محدثه وقال له فى عصبية شديدة :

– شجرة ضخمة ! أنت مجنون ! إننا هنا فى السيرك . . .

– سيرك ! . . ها ! ها ! . . أنظر إذن إلى أسفل لتتأكد . .

وهنا تنبه « فرفر » تماماً ، وانحنى من فوق حافة أذن « دامبو » ودقق النظر . . . وأمسك بقوة فى أذن الفيل الصغير ، حتى لا يسقط على الأرض من فرط دهشته .

لقد رأى تحته فعلاً أغصاناً وأوراق أشجار ، ومن أسفل ذلك بعدة أمتار مراع ممتدة وجدول ماء صغير جار !

وقال « فرفر » : أنتم على حق ! إننا فعلاً فوق شجرة !

واستيقظ « دامبو » على هذه الضوضاء لقد تراقص جفناه ثم انفتحت عيناه الجميلتان ، وأخذ يتلفت حوله فى نظرات مستفسرة . . إنه يبذل جهداً ليعرف ماذا يدور حوله ، وكان تعبير الدهشة البادى على وجهه مضحكاً فزاد من ضحك الغربان وسخريتها منه !

وصاح «فرفر» محذراً : إياك أن تنظر إلى أسفل يا «دامبو» ! ! لقد جاء التحذير بعد فوات الأوان ، كان «دامبو» قد مال برأسه وأخذ ينظر إلى أسفل الشجرة ، ليتأمل المنظر العجيب الذى يراه دون أن يتكلم . وكان النوم لا يزال يسيطر عليه عندما حاول أن ينهض ويقف على فرع الشجرة فوضع إحدى قدميه ومد الأخرى ، ثم نهض .

لم يكن فرع الشجرة ضخماً ولم يكن «دامبو» قد استيقظ تماماً . . . فانزلقت قدمه ولكنه استطاع أن يتماسك وبدأ يسير إلى الأمام .

أغلق «فرفر» عينيه ، فقد أحس «بدامبو» يتمايل كأنه لاعب من أولئك الذين يلعبون على الحبل . وبعد دقيقة فقد الفيل الصغير توازنه ، وبوم ! وقع . . .

يا لها من وقعة رهيبة ! ! تشقلب «دامبو» المسكين فى الهواء ثم وقع على فرع آخر تحطم تحته محدثاً صوت فرقعة عالية . . وأخذ «دامبو» يتعلق بالفروع الصغيرة الواحد بعد الآخر ، ولكنها للأسف لم تكن لتتحمل ثقل فيل ، مهما

اقترب رئيس الغربان ونفخ دخان
سيجاره فى أنف «فرفر»



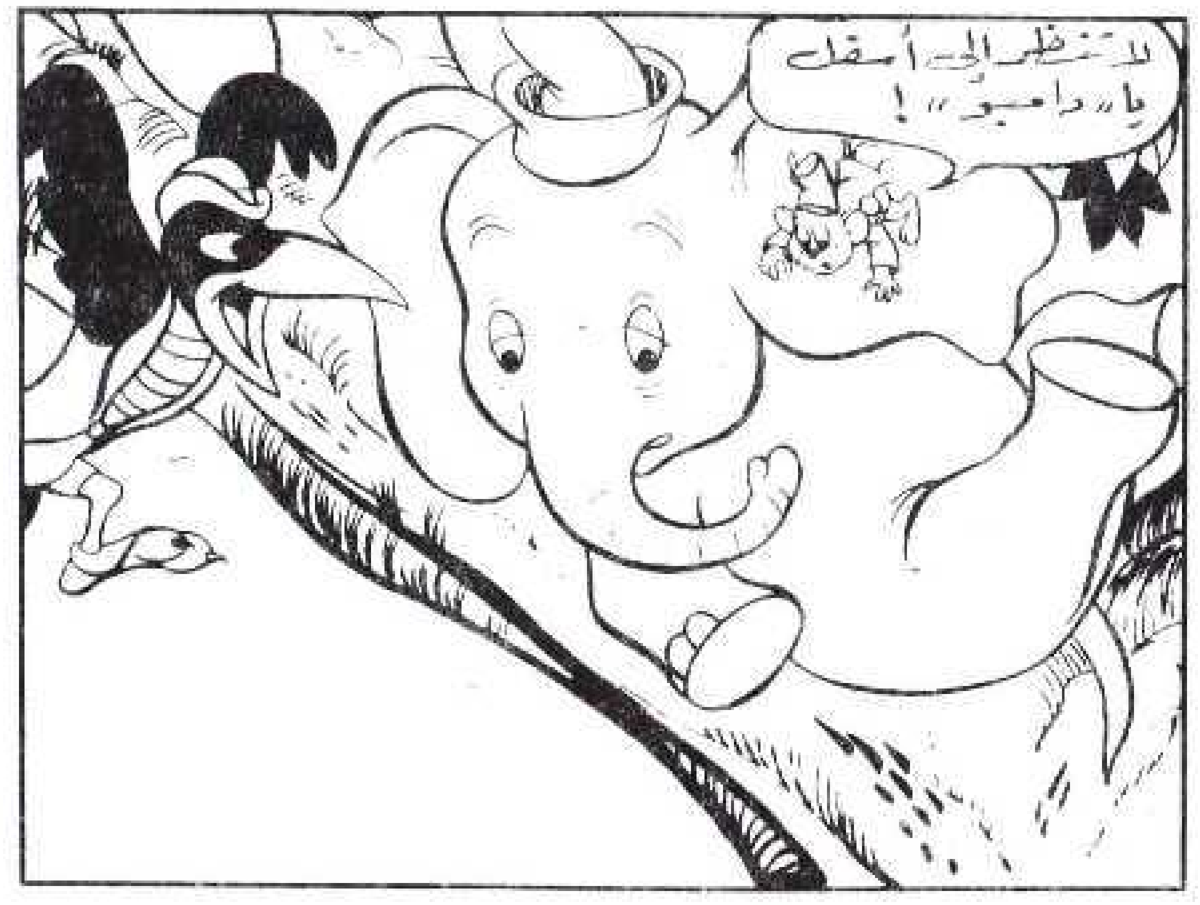
كان صغيرا . . .

كانت الغربان تشاهد ما يحدث وهى تضحك فى سخرية ، وترفرف بأجنحتها فى سعادة . . . وازدادت سرعة اندفاع «دامبو» إلى أسفل وتحطمت جميع الأغصان التى وقع عليها فى أثناء سقوطه ، ثم حدث صوت قوى . . **طش** ! . . ووجد «دامبو» نفسه جالساً فى المجرى المائى الذى يجرى تحت الشجرة . الحمد لله ! . . إنه لم يكن عميقاً . فلم يصب الصديقان بسوء ، ولكنهما أصيبا بحالة شديدة من الخوف والفزع وخرج الاثنان من الجدول وقد بللهما الماء من أعلى الرأس إلى أخمص القدم .

وقال أحد الغربان : انى لا أعرف كيف أتيتما إلى منطقتنا ، ولكن حديثكما وتصرفاتكما يدعوان إلى كثير من التساؤل . . .

وقف «دامبو» على أقدامه وظل فى الماء بلا حركة لفترة طويلة ، والماء يصل إلى أذنيه . لقد كانت الأفكار تتضارب فى رأسه . ما الذى حدث ؟ أين هو . ؟ إنه لم يعد يعرف شيئاً . . . أخذ «دامبو» ينظر حوله فى كل





مكان باحثاً عن « فرفر » .

ومضت فترة طويلة . . استطاع بعدها الفأر الصغير أن يلحق بصديقه الفيل وأن يستقر من جديد فوق رأسه . إن الفأر الصغير يشعر بقلق واضطراب بالغين . . كان يرتعد من البرد والخوف . . ففقد توازنه ووقع فى الماء مرة أخرى .

وتضاعف ضحك الغربان أمام هذا المنظر ، والواقع أن هذه السخرية لم يكن مبعثها شماتة أو خبثاً ، بل لطرافتها وغرابتها . . فقد كانت حياتهم بسيطة مملة ليس فيها أى إثارة أو تغيير . وكانت هذه هى المرة الأولى التى يحدث فيها شىء جديد فى حياة الغربان . . .

لقد كان هذا الشىء الجديد لا يصدق : فيل فى منطقتهم ! وفوق إحدى الأشجار ! ثم أيضاً ذلك الحيوان الضئيل العجيب ، ذلك الفأر الصغير المضحك فى ملابسه الحمراء ، وغطاء رأسه العالى ، وعيناه الغاضبتان اللتان لا تكفان عن الدوران .

لاشك أن الغربان ستظل تذكر هذا الذى حدث

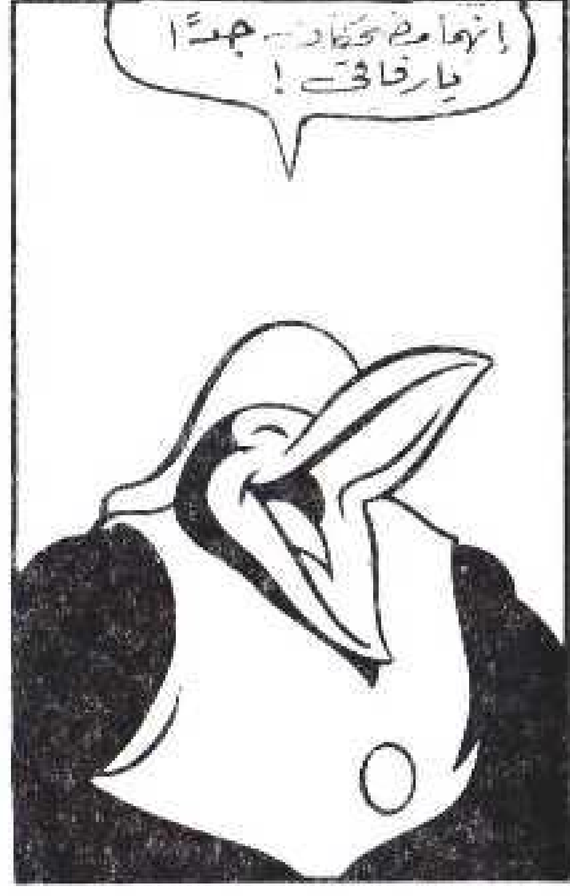


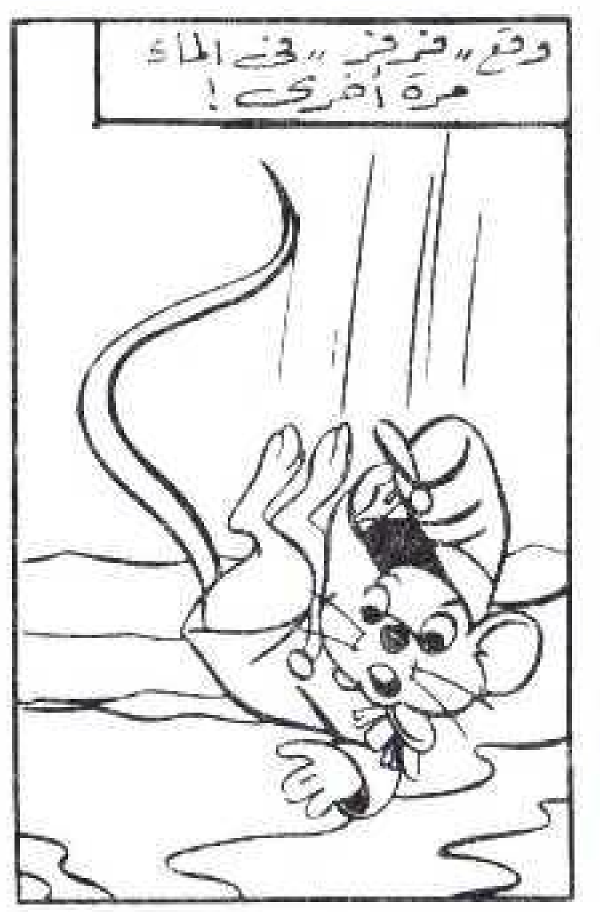
طويلاً جداً ، وقطعاً ستؤلف عنه قصصاً تحكيها لصغارها فى المستقبل . . . وزاد ضحك هذه الطيور ، المعروفة بالجدية . . . والوقار .

كانت الغربان تقف على الشجرة تشاهد الفيل وصديقه الصغير . . . ، وهما يحاولان جاهدين أن يفيقا مما حدث . وكان الفأر الصغير قد استطاع ، بعد جهد ، أن يستقر من جديد فوق خرطوم صديقه .

وبدأ الاثنان ينظر كل منهما إلى الآخر نظرات مليئة







بالدهشة. وبدأ «فرفر» الكلام قائلاً:

– إنه لشيء عجيب حقاً «يا دامبو»، لقد نمنا مساء أمس فى السيرك أمام خيمة المهرجين. ولكننا استيقظنا هذا الصباح لنجد أنفسنا فى قلب الحقول، بل فوق شجرة! ماذا حدث؟

– لا أعرف ماذا حدث. إنى لا أتذكر أى شيء. كل ما أعرفه هو أننى رأيت حلماً.

وأخيراً خرج الاثنان من الماء، وأشار «فرفر» بيده فى غضب شديد، إلى الغربان مهدداً، ووجه إليها بعض العبارات العنيفة، ولكن الغربان لم تهتم كثيرا بذلك.

بدأ الصديقان يسيران وسط المزارع، وبعد أن قطعا عدة أمتار توقف الفأر الصغير فجأة، ثم نظر حوله وصاح:

– كيف أستطعنا الصعود إلى أعلى الشجرة؟ إن الأفيال لا تستطيع تسلق الأشجار!

وكما اعتاد أن يفعل دائماً وهو يفكر بعمق، بدأ الفأر الصغير يروح ويجيء فى خطوات سريعة! . . . وبعد أن

صمت لحظة أستطرد قائلاً : أنا لا أجد إلاّ تفسيراً واحداً لذلك ، ولكنه مستحيل الحدوث . . .

– وما هو هذا التفسير؟

– الطيران . إن الصعود إلى أعلى شجرة لا يتم إلا بالتسلق أو الطيران . هل طرت هذه الليلة «يا دامبو» ؟

نظر الفيل الصغير إلى صديقه فى دهشة وخوف وقال : طرت ! ! . . كيف يمكن أن أطير؟ ! إنك تحلم «يا فرفر» ! .

لم يرد «فرفر» على صديقه ، فقد كان مستغرقاً فى التفكير. ولذلك تحدث «دامبو» مرة أخرى وعيناه مفتوحتان عن آخرهما من الدهشة قائلاً :

بخصوص الأحلام ، . . . تذكرت الآن شيئاً . لقد رأيت الليلة فى المنام أننى أطير ! . . .

وهنا جاء دور «فرفر» لتصيبه الدهشة والخوف ، وصاح فى الفيل الصغير قائلاً :

– أكنت تطير بجناحين ؟

– كلا ! كنت أطير بأذنين !



– احك لى حلمك «يا دامبو» . .

وحكى «دامبو» رؤيته وعندما أنتهى من حكايته ظل صديقه صامتاً لحظة ، ثم جلس على العشب وأخذ يمر بيده على شاربه الذى كان لا يزال مبللاً ، وقال بصوت عال :

لقد حلمت أنك تطير ، وقد طرت فعلاً ! إن هذه هى الطريقة الوحيدة لتفسير وصولنا إلى أعلى الشجرة !

لم يصدق «دامبو» ما سمعه . فلا يمكن أن يكون كلام «فرفر» معقولاً . . . ولكن من يدرى ربما يكون قد حدث فعلا ! . .

– إذا كنت قد طرت «يا دامبو» فى أثناء نومك ، فإنك قطعاً تستطيع أن تطير وأنت مستيقظ . تعال إلى هنا ، سوف تحاول الطيران . لقد جف جسمك الآن تقريباً ، سيكون كل شىء سهلاً . . لا تخف ! . .

وأخذ الفأر الصغير صديقه الفيل الذى كان لا يزال حائراً تملؤه الدهشة . وسط المزارع ثم قال له : الأرض هنا مستوية تماماً . إنها منطقة ممتازة تصلح للطيران .





كانت الغربان تتبع الصديقين وهى تطير من غصن إلى غصن . وعندما فهمت الغربان ما يريده «فرفر» زادت سخريتها من الصديقين .

كفى ! ! . . لقد سخر الغربان بما فيه الكفاية . ولن يتقبل منهم «فرفر» . . أى سخرية بعد الآن ! . .

فقال لهم بصوت عال : فليستمع إلى من يحمل منكم قلباً رحيماً .

فاقتربت جميع الغربان من «فرفر» وأخذت تنظر إليه فى صمت وانتباه ! . .

— سأحكى لكم قصة فيل صغير . . فيل صغير له أذنان كبيرتان . . فيل تعيس جداً .

وحكى «فرفر» للغربان حكاية «دامبو» المسكين . وكانت الغربان تستمع فى تأثر شديد ، وبين الحين والآخر كان يمسح أحد الغربان ، دون أن يراه الباقون ، دمعة تساقطت من عينيه . لقد كانت هذه الطيور الساخرة فى الحقيقة تحمل قلوباً رحيمة بين ضلوعها .

واختتم الفأر الصغير قصته قائلاً :





لهذا السبب أيها السادة ، سيحاول هذا الفيل الصغير أن يطير ! هل تستمرون فى السخرية منه الآن ؟

عندئذ أجاب رئيس الغربان بالنيابة عن الغربان كلها :

إنك تعرف جيداً أننا لن نسخر منه بعدما قلته لنا . إننا نعتذر له ولك لأننا تصرفنا معكما بغباء . لقد تسلينا بما حدث لكما وبما كنتما تحاولان القيام به . ولكن ذلك كان قبل أن نعرف قصة « دامبو » . أما الآن فسوف نساعدكما .

ثم استدار إلى زملائه وقال فى نخوة وشجاعة : أليس كذلك أيها الأصدقاء !

فأجابوا جميعاً فى آن واحد قائلين :

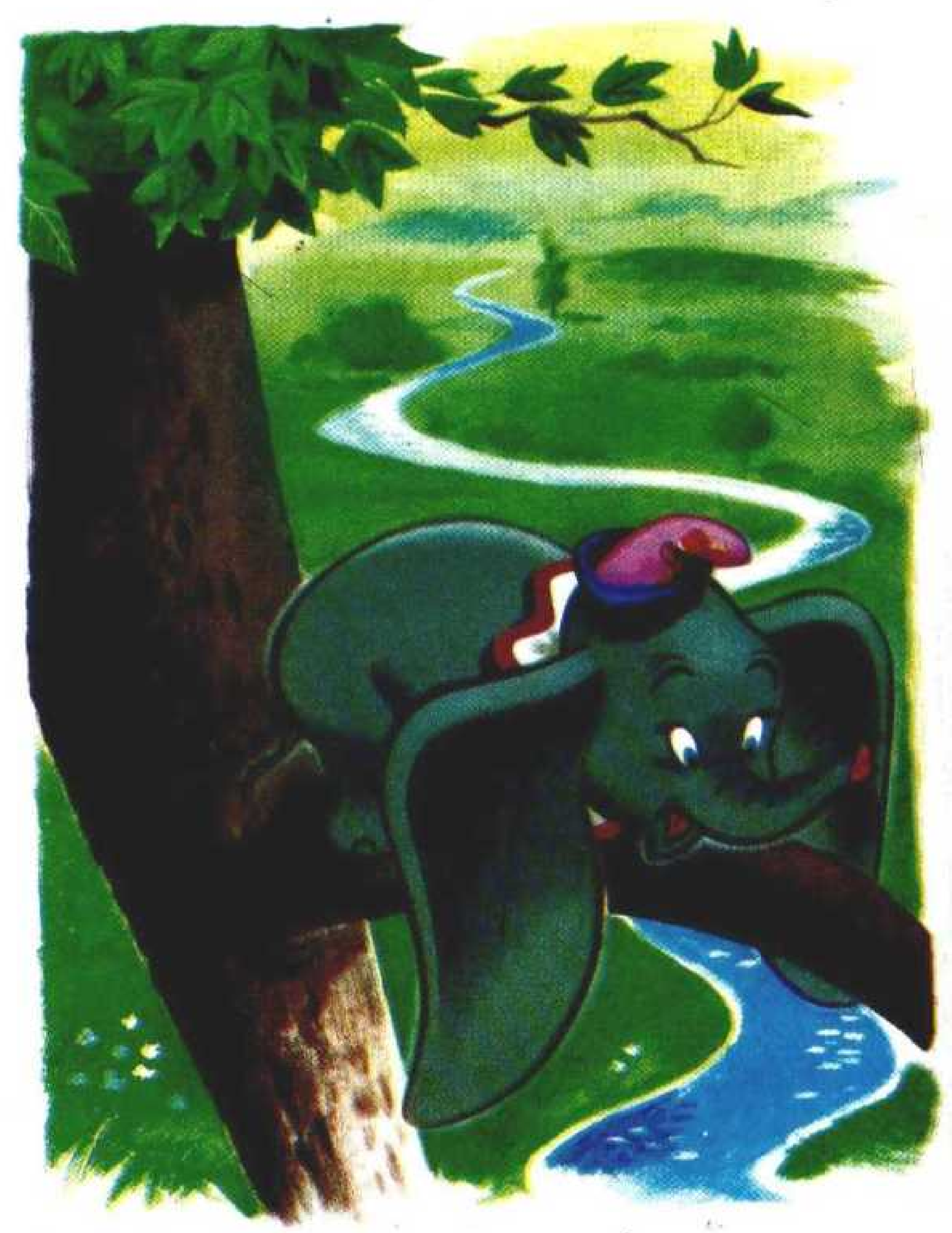
نعم ! وسوف نعلمه الطيران .

ارتسمت ابتسامة كبيرة كلها سعادة ورضا على وجه « فرفر » . . يا له من رد ! رد ينم على مروءة الغربان ونخوتهم . .

كان « فرفر » واثقاً من أن « دامبو » يستطيع أن يطير بنجاح ! بعكس « دامبو » الذى وقف متردداً خائفاً ! لقد







بدأ « دامبو » يتقدم ...

طار فى الحلم كما لوكان عصفوراً . ولكنه لم ينس الآلام التى أحس بها عندما وقع فى السيرك فى أثناء التدريب على القفز ، ولذلك كان يخشى أن يفشل مرة أخرى . وقال للفأر الصغير : لن أستطيع أن أطير أبداً يا « فرفر » فأنا لم أفعل أى شىء بنجاح فى حياتى حتى الآن .

غضب « فرفر » لكلام صديقة وقال له فى عصبية شديدة : « اسمع « يا دامبو » ، إذا لم تكن تريد أن تحاول ، فأنت حر فيما تريد . ولكننى مقتنع أنك وصلت إلى أعلى الشجرة لأنك طرت فعلاً . ليس هناك أى تفسير آخر ، لذلك يجب أن تطير .

واستشهد « فرفر » برأى رئيس الغربان ، فكان رأيه مشجعاً « لفرفر » لكى يواصل ضغطه على « دامبو » . وهكذا قاد الغربان « دامبو » و« فرفر » إلى أعلى التل .

وقال قائدهم « لفرفر » إننا نعلم صغارنا الطيران هنا . . .

فسأله الفأر الصغير بصوت منخفض :

– وهل يشعر صغاركم بالخوف فى اللحظة التى يلقون











فيها بأنفسهم فى الفضاء ؟

فأجاب الغراب وهو يبتسم :

بالتأكيد ! ولكننا نلجأ إلى الحيلة لكى نعطيهم ثقة فى أنفسهم . فنعطيهم فى أول مرة يطيرون فيها ريشة ونطلب منهم أن يقبضوا عليها بقوة بمنقارهم ونقول لهم إنها ريشة سحرية وهكذا يعتقدون أن هذه الريشة ستعطيهم القدرة على الطيران ، فيلقون بأنفسهم فى الفضاء دون خوف .

ثم أنتزع الغراب بسرعة ريشة من ذيله وأعطاها «لفرفر» وهو يغمز له بعينه قائلاً :

ها هى ذى الريشة السحرية .

والتفت القائد ناحية غرابين حديثى السن كانا قريبين منه وقال لهما :

– لا شك أنكما تتذكران ذلك ، فلم يمض بعد وقت طويل منذ استخدمتما مثل هذه الريشة السحرية .

فكر الفأر الصغير لحظة ثم سأل الغراب . . . هل تعتقد فعلاً أنك تستطيع أن تفعل نفس الشىء مع «دامبو» ؟

– بالتأكيد ، سوف نعلمه الطيران كما لو كان واحداً من أولادنا .

وبدأت ريح خفيفة تهب فوق التل ، وكانت السماء صافية ، وأعلن الغربان أن الجو مناسب جداً للقيام بأول درس فى الطيران .

وقال أحد الغربان : خذ « يا دامبو » هذه الريشة السحرية . اقبض عليها بخرطومك جيداً ، وبواسطتها تستطيع أن تطير دون مساعدة أحد .

نظر الفيل الصغير إلى الغراب نظرة تملؤها الدهشة والتساؤل .

فأعاد الغراب ما قاله :

بخذ الريشة . إنها سر بينك وبيننا . إنها تمكن أولادنا من النجاح فى أول رحلة طيران .

وقال « فرفر » وهو واقف على خرطوم صديقه :

– خذها يا « دامبو » . لماذا يكذبون عليك ؟ إن الغربان الصغيرة تخرج من عشها طائرة دون خوف بفضل هذه الريشة السحرية .





وجف لسان «فرفر» من كثرة ما تحدث مع «دامبو» محاولاً إقناعه . . . وأخيراً اقتنع «دامبو» . . لقد قال لنفسه إذا كانت الغربان الصغيرة تتعلم الطيران بهذه الطريقة ، فلماذا لا أتعلم أنا أيضاً بمساعدة الريشة ؟ ! !

قبض «دامبو» بقوة على الريشة ، فأحس فى الحال أنه قد أصبح كبيراً وقويا . وأخذ يضرب الهواء بأذنيه الكبيرتين فيتطاير التراب وأوراق الأشجار من حوله .

وقاد رئيس الغربان «دامبو» إلى منطقة مرتفعة تشرف على سهل منبسط . وقال له :

– اغلق عينيك ليقل شعورك بالخوف . وقف فى وضع الانطلاق . قف فى مواجهة حافة التل تماماً . . . سترى أن الأمر سهل جدا . يكفى أن تتقدم بضع خطوات إلى الأمام ، ثم تلقى بنفسك فى الفضاء وأنت تهز أذنيك بقوة دون أن تفكر فى أى شىء . . . واحد اثنين . . . واحد اثنين . . . وهكذا . هل أنت مستعد ؟ . . .

أجاب «دامبو» قائلاً : مستعد .

فصاح الغراب : إلى الأمام !





وتقدم « دامبو » دون تردد ، وهو يقبض بخرطومه على الريشة بقوة ، وكان صوت أذنيه وهما تتحركان منتظماً : واحد اثنان ، واحد اثنان . . . تماماً كصوت جناحين يضربان الهواء .

ومن أسفل ، أتاه صوت الفأر الصغير قائلا :

إنك طائر فى الهواء « يا دامبو » !

فتح الفيل الصغير عينيه ، فرأى من تحته شريطاً من الزرع الأخضر ، كما رأى الأشجار تتتابع واحدة تلو الأخرى . . . ومن شدة تأثره نسى « دامبو » للحظة أن يهز أذنيه ، فانخفض ارتفاعه ، واحتك جسده بقمة إحدى الأشجار ، ولكنه استعاد توازنه بسرعة فائقة وانحرف عن الشجرة فى رشاقة . . . وفرحت الغربان جداً وأخذت تصيح لتشجع « دامبو » : عظيم « يا دامبو » . . . عظيم !

وبدأ الفيل الصغير يهبط بعد هذه المحاولة الأولى الناجحة . لقد كان فرح « دامبو » عظيماً جداً . لقد وجد لذة عظيمة فى الطيران ، أكثر بكثير من تلك التى شعر بها وهو طائر فى الحلم .





اهتز «دامبو» هزة خفيفة عندما مست أقدامه الأرض ، ولكنه لم يهتم بذلك . لقد بدأ يضحك هو «وفرفر» ، في حين كانت الغربان تقهقه من شدة السرور .
وهنا قال رئيس الغربان معلناً قراراً هاماً : سنعلمك الآن جميع حركات الطيران . لا يكفي أن تعرف كيف تطير ، يجب أيضاً أن تتعلم أشياء أخرى كثيرة . فقال «فرفر» وهو يبتسم : وخاصة طريقة الهبوط إلى الأرض .

أراد الفأر الصغير أن يرافق صديقه في هذه التجربة الجديدة ، ولذلك اتخذ مكانه في قبعة الفيل الصغير .
وسار الجميع خلف رئيس الغربان حتى وصلوا إلى أعلى تل مرتفع وهناك انحنى الفيل الصغير ونظر إلى الفضاء من تحته ، فاقشعر بدنه من الرعب . وما إن وقع نظره على الريشة حتى تبدد خوفه واطمأن قلبه ، فقذف بنفسه إلى الفضاء بشجاعة وإقدام . . . استغرقت هذه المحاولة الثانية وقتاً أطول من المحاولة الأولى .

وتدرب «دامبو» ساعات كثيرة ، وكانت الغربان تشجعه في أثناء طيرانه ، وعلمته كيف يدور ، وكيف





يرتفع إلى أعلى ، وكيف يترك نفسه للهواء يحمله كطائرة شراعية . . . لقد كان « دامبو » تلميذاً مجدا ! مثابراً . . . وأعاد تجربة الطيران مرات عديدة وهو قابض على الريشة بخرطومه . يالة من تلميذ مجد ! . . لقد تعلم فى سرعة غريبة معظم الحركات المطلوبة . وكلما طالت فترات التجارب زادت ثقته بنفسه فأحس . . . أنه أصبح يملك السماء الزرقاء ويتحكم فيها وفى هوائها كما يحلو له . . أليس هو « دامبو » ملك الأفيال الطائرة !

وذات مرة أحس بسرور عظيم عندما سمع « فرفر » الشجاع يصرخ ، فقد أوشك الفأر الصغير أن يفقد توازنه .

ولكن سرعان ما أصبحت حركات « دامبو » فى أثناء طيرانه متزنة تماماً ، ولم يعد يخطئ فى أى حركة . وهكذا بدأت الغربان تطير من حوله مبتهجة بنجاحه ، وهى تصيح : عظيم يا « دامبو » . . . عظيم ! . . . ويردد « فرفر » نفس التشجيع عظيم يا « دامبو » . . .

ومع غروب الشمس ، كان « دامبو » يستطيع الطيران كالطيور تماماً . وكان لابد من النزول إلى الأرض ،

اعتاد الفيل الصغير على الحركة فى الهواء بسرعة فائقة أدهشت الغربان ..



وأمسك « فرفر » جيداً بالقبعة وقد أحسن صنعاً لأن عملية الهبوط كانت أصعب من عملية الطيران . وهبط « دامبو » على الأرض ، وهو يلتقط أنفاسه بمشقة وصعوبة . . . ولكنه برغم هذا ظل محتفظاً بمرحه وسعادته . . .

لقد نجح فى الواقع نجاحاً هائلا ، وقد عوضه هذا النجاح عن متاعبه الماضية ، برغم كثرتها ومرارتها . . .

لقد أحس « دامبو » أن حياته ستسير فى طريق جديد . وأنه أخيراً سيعرف النجاح والاطمئنان . وستتغير حياته وتتبدل وتغمرها السعادة .

وقال « فرفر » للأصدقاء الجدد :

– يجب أن نعود الآن إلى السيرك . هل تتكرمون بإرشادنا إلى أقصر طريق إلى المدينة ؟

أجابت الغربان :

– طبعاً لستم بعيدين عن الطريق . ستجدونه بعد مسافة قصيرة .

كان الوداع طويلا وحاراً . لقد كان « دامبو » و « فرفر » معترفين تماماً بالجميل الذى قدمته لهما الغربان .











وفى نهاية الوداع أخذ الفأر الصغير مكانه فى قبعة صديقه . وانطلق « دامبو » فى الفضاء مبتهجاً ، وكان يتسلى أحياناً بالتزحلق على أسلاك التليفون .

وبالقرب من المدينة . . . طلب منه « فرفر » أن يستعد للهبوط بعيداً عن الناس . وقال له وهو ينحنى ليضع فمه قريباً من أذنه : اسمع ما سأقوله لك . . . وسمع « دامبو » ما أسره له « فرفر » وهو يبتسم . . كانت ابتسامته مزيجا من السعادة والخبث . .

وصل « دامبو » و« فرفر » إلى السيرك ، وهناك قابلهما المدير والمهرجون وهم يمطرونهما بأسئلة لا نهاية لها : أين كنتما ؟ ! . . . ماذا كنتما تفعلان ؟ ! لقد مضت ساعات طويلة والجميع يبحثون عنكما ! . . .

ولكن « دامبو » و « فرفر » ظلا صامتين لا يتكلمان . إن هناك سرًّا كبيرا ، سرا لن يبوحا به لأحد .

وتركهم « دامبو » يزينونه ويلبسونه ملابس العرض المعتادة فى صبر دون أن ينطق بحرف واحد . فوضعوا على وجهه المسحوق الأبيض ، وربطوا له مريلة الطفل الصغير

حول رقبته . وجاءت لحظة صعود السلم خلف واجهة المنزل المشتعل ، فلحق به « فرفر » .

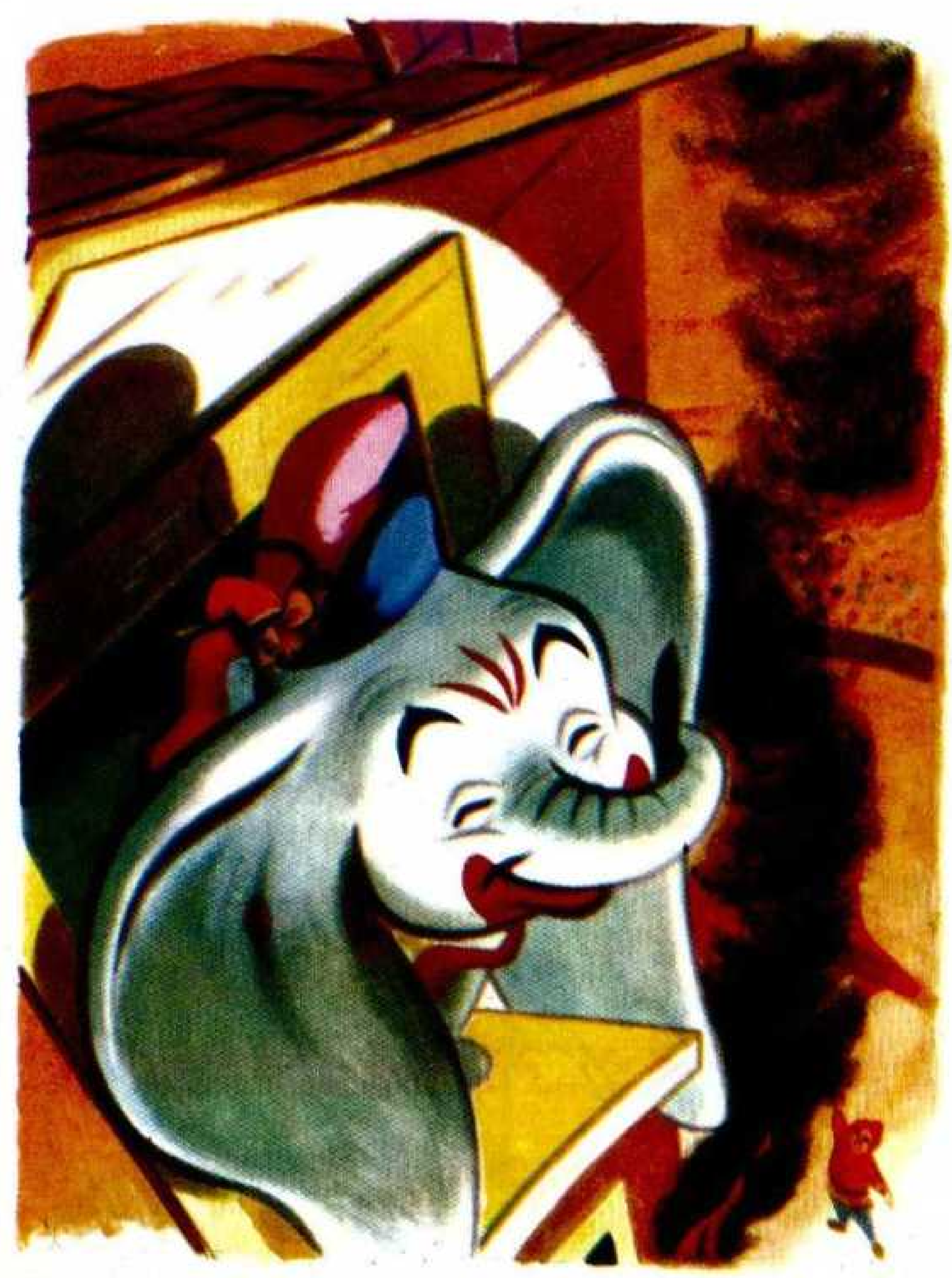
وانحنى الفيل خارج النافذة ، وبدأ يبتسم وهو ينظر أمامه وقد فرد أذنيه إلى أقصى ما يمكنه . ونظر تحته فوجد المهرجين يتدافعون حول عربة المطافئ . كان أحدهم ممسكاً بخرطوم الحريق يهزه فى كل اتجاه وكأنه رجل إطفاء ، يسلط ماء خرطومه على النيران ليطفئها ، وطبعاً لم يكن بالخرطوم قطرة ماء ، وكان الآخر يجرى وفى يده دلو مخروم يسيل منه الماء فى حين كان الباقون يقومون بحركات مضحكة . . مسلية . . والجمهور يتلوى من الضحك .

انحنى « فرفر » نحو أذن « دامبو » وهمس قائلا :

- اتركهم يضحكوا يا « دامبو » ! فبعد لحظات ستكون دهشتهم عظيمة .

ابتسم « دامبو » ابتسامة انتصار ، برغم تواضعه الشديد وقال لنفسه : آه لو عرفوا الحقيقة !

وصاح المتفرجون فى لهفة شديدة اقفز ! . .



اتركهم يضحكون يا «دامبو» .. ستكون دهشتهم كبيرة بعد لحظة!

اقفز ! . .

ولكن الفيل الصغير لم يتحرك من مكانه وكأنه لم يسمع . لقد كان ينظر إلى الناس فى المدرجات وهو يتخيل انتصاره الذى سيتحقق بعد برهة قصيرة . . وأخيراً جاءت اللحظة التى كان الجميع ينتظرونها .

جلس «دامبو» على حافة النافذة وظل هكذا لفترة والمهرجون يتوسلون إليه أن يقفز . . . وفى بطء شديد . . شديد جدا مد «دامبو» قدميه الأماميتين فصاح فيه المهرجون وقد ضاقوا به : اقفز ! اقفز يا «دامبو» . . وأضاف «فرفر» وهو يستقر فى القبعة — طر يا «دامبو» !

قبض «دامبو» بقوة على الريشة الصغيرة السوداء بخرطومه ، ثم . . ألقى بنفسه من أعلى النافذة . لم يكشف «دامبو» فى أول الأمر عن التغير الذى طرأ عليه فترك نفسه يسقط كالمعتاد ، ولم يحرك أذنيه إلا فى اللحظة التى أوشك فيها جسمه أن يلمس الشبكة وهنا اعتدل الفيل الصغير وبدأ يرتفع فى الهواء

دهش المهرجون لما رأوه ، فألقوا بالشبكة وانطلقوا



يجرون هنا وهناك . وسرت بين المتفرجين همهمة عالية . . وانقسم الجمهور إلى فريقين بين مصدق ومكذب ، وكانوا يفركون أعينهم ويقرصون أنفسهم . . حتى يتأكدوا أنهم لا يحلمون . لقد ظن البعض أن ما يرونه ما هو إلا سراب ، فلم يسمع أحد من قبل عن فيل يطير ! !

وبرغم ذلك كان ما يرونه حقيقة واقعة . لقد كان «دامبو» يطير بالفعل كأى طائر ذى أجنحة . . فانطلق الجمهور فى الضحك . . بل أخذ يقهقه بصوت مرتفع

يصم الآذان تعبيراً عن رضاه وسعادته بهذا العرض الجيد الطريف . .

صاح «فرفر» : هيا يا «دامبو» ! اظهر لهم ماذا تستطيع أن تفعل ، بين لهم مهارتك . . ارتفع «دامبو» حتى أعلى السيرك وتشقلب فى الهواء ، ولف حول نفسه وانكمش كورقة شجر جافة عندما تنثنى أطرافها . . وكان يدور فى هدوء بين الحبال . . ثم فرد خرطومه إلى الأمام وانقض برأسه إلى أسفل حتى وصل إلى ارتفاع منخفض جداً محلقاً فوق المتفرجين ، ثم عبر الملعب .

خاف المدرب وارتمى على الأرض من شدة رعبه فى الوقت الذى كان الفرح يغمر «دامبو» وصديقه الصغير .

قال «فرفر» لنفسه وهو يفكر فى نتيجة عمله . . يا له من انتصار عظيم ! ! . . لقد انتقم «دامبو» من المهرجين ومن الفيلة كلها انتقاماً غير متوقع . . . إنه لنصر كبير لنا .

واهتزت الخيمة من شدة تصفيق المتفرجين وهتافهم . . . أما المدير فكان يقف بعيداً وهو يفرك يديه مسروراً بما حدث . . إن دخله سيتضاعف . .





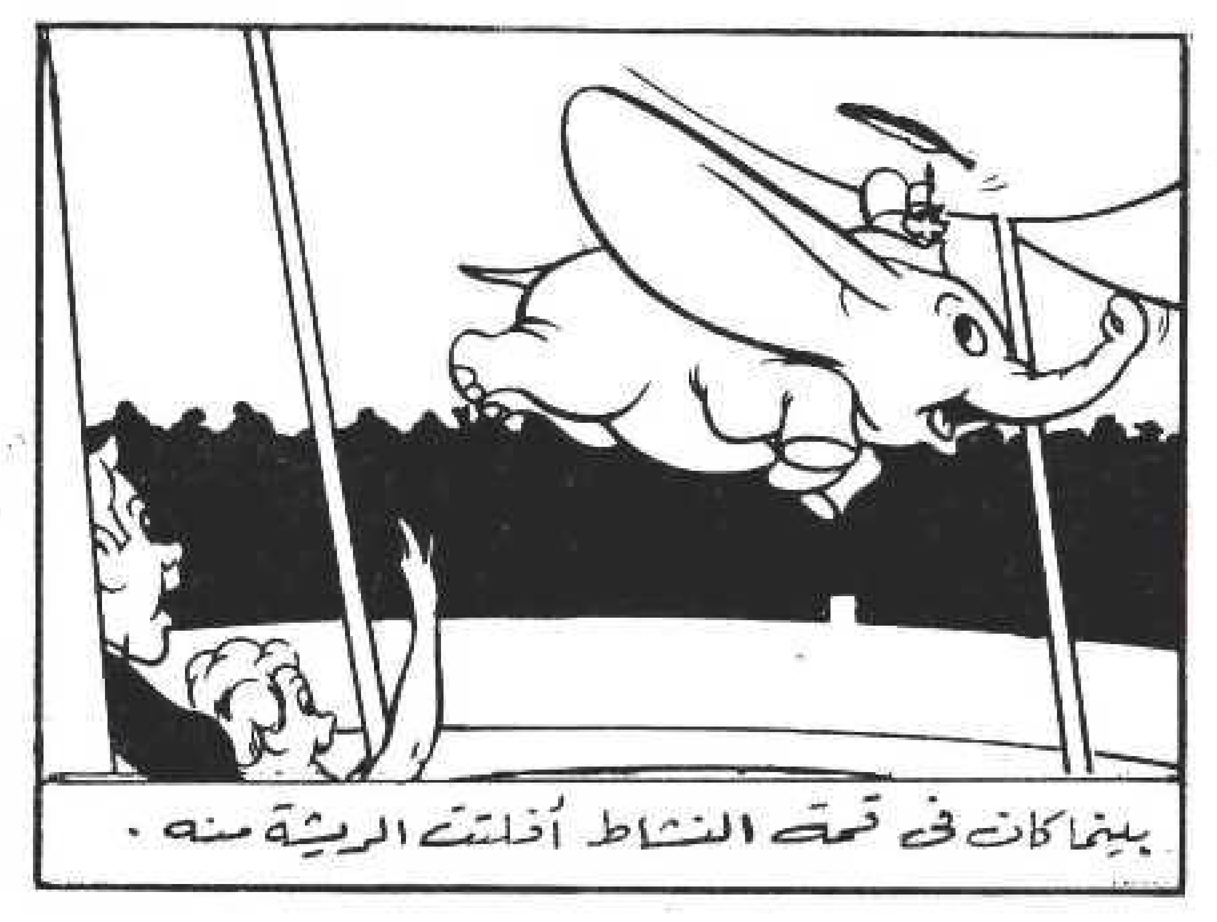
كان « دامبو » لا يزال يقوم بحركاته المبهرة . . والجمهور سعيد يصفق له ويهتف من أعماقه . . وفجأة فلتت الريشة منه وأخذت تتمايل وتتأرجح فى الهواء حتى ابتعدت عنه .

أحس الفيل وكأنه يتجمد من شدة الرعب ؟ ! لا شك أنه سيعجز عن الطيران بدون هذه الريشة . وهكذا كف عن هز أذنيه ، وترك نفسه يسقط نحو أرض الملعب . . .

رأى « فرفر » ما حدث لصديقه ولكنه لم يفقد ثباته وانحنى على أذن « دامبو » وقال له عله يؤثر عليه ويعيد إليه الثقة : « دامبو » تستطيع أن تطير بدون الريشة ، فهى ليست سحرية كما تظن لقد كانت كل فائدتها أن تعطيك ثقة فى نفسك . ليس فيها أى شىء سحرى ! . . تستطيع أن تطير بدونها . . إنك قادر على الطيران .

وللمرة الثانية صدّق « دامبو » كلام صديقه . فقد كان الفيل الصغير يحس بالاطمئنان عندما يتكلم صديقه « فرفر » .

وبدأ الفيل الصغير يهز أذنيه فى نفس اللحظة التى



بينما كانت فى قمة النشاط أفلتت الريشة منه .



أوشك فيها أن يلامس الأرض . لقد نجح « فرفر » فى إحراز أعظم وأروع النتائج .

انطلق « دامبو » من جديد فى الهواء بعد أن اطمأنت نفسه وعادت الثقة إليه ، فقد اكتشف أنه يطير بفضل قدرته الذاتية وليس بفضل الريشة السحرية . وزاد سروره فانطلق حتى قمة الخيمة وعاد يروح ويجئ بين الحبال وهو يبتسم وينحنى ويعتدل . . . وهكذا أحس الفيل الصغير بتغير شامل . . فكلما ارتفع فى الهواء ارتفعت معنوياته وارتاحت نفسيته . لقد بدأ يشعر بسعادة هائلة . لقد انتهت الآن كل متاعب وآلام « دامبو » وزال عنه الشعور بالذل الذى قاسى منه فترة طويلة .

لقد حياه الجمهور بحماس شديد . فقد شعر المتفرجون أنهم يشاهدون شيئاً لم يسبق حدوثه من قبل ، وكان هذا حقيقيا . . . ولم يفتر حماس الجمهور وظلوا يحيون « دامبو » بإعجاب شديد . لقد كان التصفيق يدوى ، وعبارات الاستحسان تتصاعد :

— يحيا « دامبو » ! ! . دورة أخرى يا « دامبو » . . يحيا





« دامبو » !

أسعد دامبو حماس الجمهور الشديد فلبى طلباتهم نزولا على رغبتهم الملحة ، كما أنه قام بحركات مبتكرة . . . بدون سابق تمرين فقوبلت باستحسان عظيم .

لاحظ « دامبو » من أعلى ، أحد موظفى السيرك واقفاً بجوار عربة صغيرة وقد رص عليها أنواع عديدة من الحلوى . كان هذا الموظف ينتظر الأستراحة ليبيع للجمهور قطع الحلوى ، وفجأة هبط « دامبو » ومر بالقرب منه وأخذ بخرطومه نفساً قوياً جذب معه بعض تلك القطع .

قبل أن يبدأ « دامبو » عرضه كانت الفيلات الخمسة قد انتهت من العرض الخاص بالتوازن وكانت لا تزال متجمعة بالقرب من ستار الملعب ، منتظرة اللحظة التى يقع فيها « دامبو » فى الجبس ويصبح شكله مضحكا كمهرجى السيرك لكى تسخر منه وتهزأ به مرة أخرى .

ولكنها أصيبت هذه المرة بخيبة أمل عظيمة ! ! كيف حدث ذلك ! كيف استطاع هذا الغبى أن يقوم بمفرده بهذا العرض الفذ الذى لم يقم أحد بمثله من قبل ، فقد





أحست الفيلة أن هذا العرض سيطغى على العرض الذى تقدمه هى ! لقد سرق «دامبو» الجمهور منهم .

لقد كانت نظرات الفيلة مملوءة بالحقد والغيرة ، وكانت خراطيمها تهتز من شدة الغضب . لم ير «دامبو» شيئا ولم يشعر بغضبها . . وكان مبتسماً كعادته . . لطيفاً مهذباً . . وعلى كل فلم يكن غضب الفيلة ليعكر صفو سعادته . وقام بعدة دورات أخرى نزولا على رغبة الجمهور الذى كان يلح فى طلب المزيد من الألعاب . يالها من ليلة ممتعة ! أحس فيها «دامبو» بنشوة لم يشعر بمثلها من قبل .

بدأ «دامبو» يحس بالإجهاد والتعب فأخذ ينزل بهدوء حتى استقر فى رشاقة فوق كرسى صغير فى وسط الملعب ونظر إلى المتفرجين فى المدرجات وهو يحييهم بخرطومه .

كان المدير فى غاية السعادة ، واندفع نحو «دامبو» ملوحا بعقد كتبه بسرعة معتقدا أن ذلك سيسعد «دامبو» ويرضيه وصاح :



نزل «دامبو» بهدوء ثم استقر وسط الملعب !



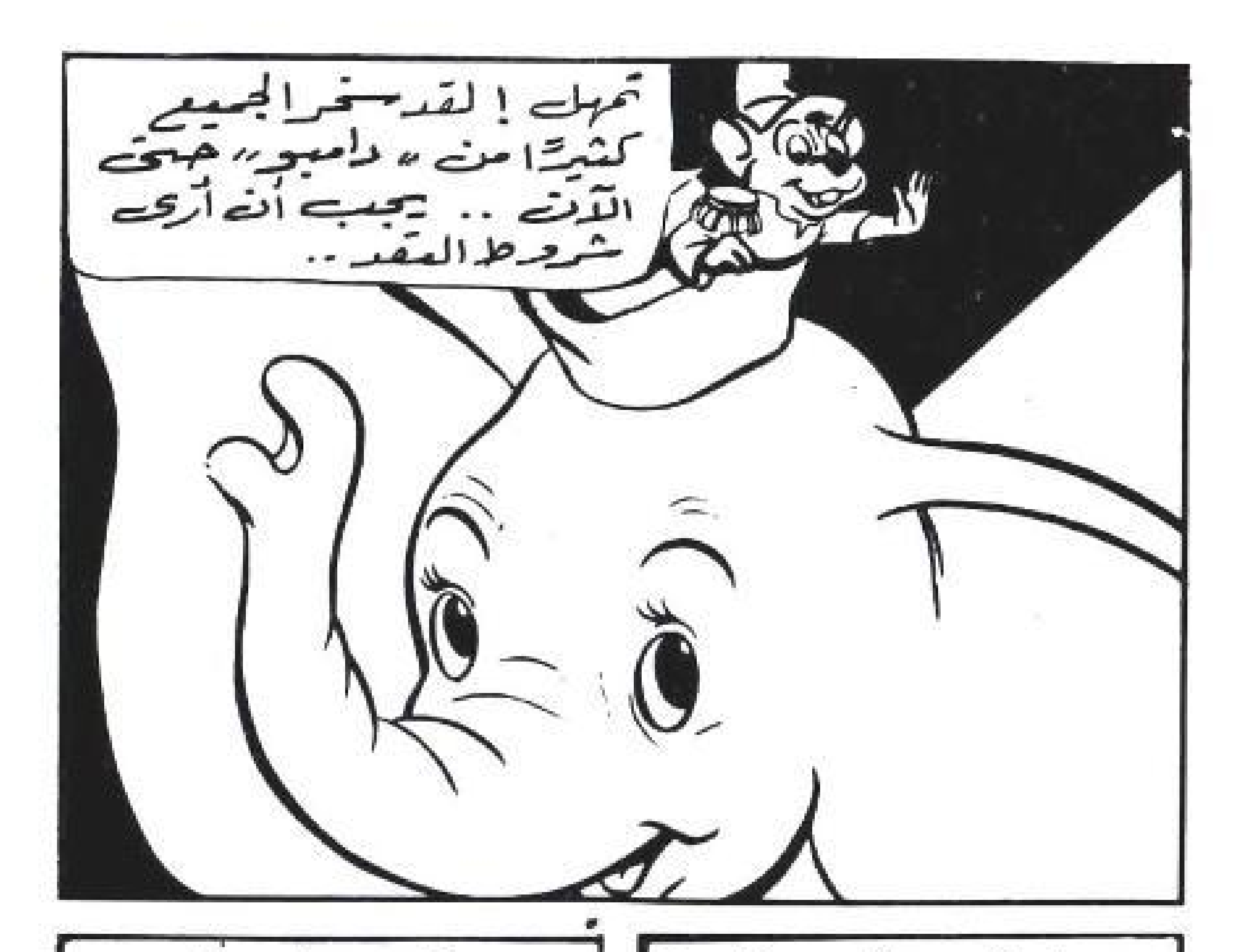
لقد ابتسم لك الحظ يا « دامبو » . لقد كنت دائماً أثق فيك ! سنقوم معاً بأعمال رائعة . . سنحقق المعجزات يا « دامبو » . . . لقد خلقنا لنعمل معاً . . أشعر أننا ستفاهم تفاهما كاملا ، ها هو ذا العقد . . . وقعه يا « دامبو » . . ستصبح ثريا بمجرد أن توقعه .

وأحس جميع من فى السيرك بفرح شديد لما أصاب « دامبو » . وكان أكثرهم فرحاً وسعادة طبعاً هو « دامبو » نفسه ! .

وعندما عاد بعض الهدوء وانتهى المدير من تقديم تهانيه « لدامبو » ، رأى « فرفر » أن اللحظة المناسبة لتدخله قد حانت لكى يضع نهاية للفصل الأخير من قصة نجاح صديقه . ومن فوق قبعة « دامبو » وجه « فرفر » حديثه إلى المدير قائلا :

– انتظر ! . . انتظر ! . . لمَ هذه العجلة ! أرنى هذا العقد ! ! .

قرأ « فرفر » العقد جيداً ، ولكن لم تظهر عليه علامات الرضا ، فقفز فى الحال وأمسك بالريشة وحرر عقدا آخر



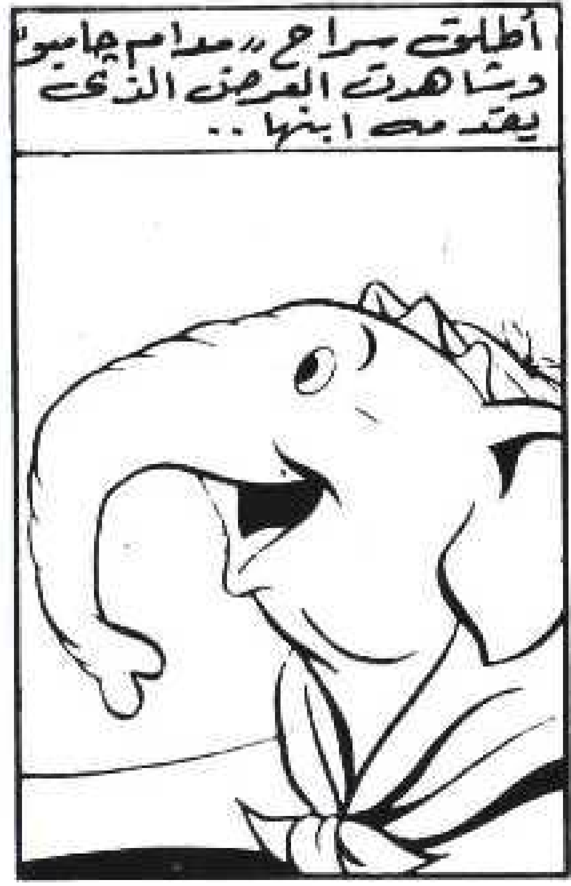
يجعل من «دامبو» نجم الفرقة . كان ذلك صدمة للمدير فى بداية الأمر ولكنه بحكم تجاربه أيقن أن مصلحته أن يوافق على العقد الجديد فوقعه فى الحال .

أثارت السرعة التى وقع بها المدير دهشة العاملين بالسيرك . وأيقنت الفيلة أن «دامبو» أصبح نجم الفرقة وبطل الساعة ، فتغير سلوكها نحوه وبدأت تتملقه وتتقرب منه فقلن جميعاً فى وقت واحد :

– مساء الخير يا «دامبو» ، نهنئك على هذا النجاح العظيم . لقد كنا دائماً نقول إن ابن «مدام جامبو» سيصبح فناناً عظيماً .

لم يتحمل «فرفر» سماع هذه الأكذوبة الضخمة ، وكاد أن يقفز وسطهن كما فعل ذات مساء . . ولكن «دامبو» منعه من ذلك . إن «دامبو» الطيب لا يستطيع أن يكون شرساً أو شريراً . . ولذلك . . . ابتسم لهم وسار فى طريقه دون أن يرد على نفاقهم ؟ !

وكان المدير قد أمر بالإفراج عن «مدام جامبو» لتشاهد الانتصارات التى حققها ابنها وتشاركه فرحته .







فجاءت والفرحة تكاد أن تطفر من عينيها ، وما إن رآها «دامبو» مقبلة حتى بدأ يستعرض قدراته الفنية أمامها ، ففرد أذنيه وأخذ يرفرف بهما فارتفع عالياً ولف ودار . . دورات قصيرة ثم نزل بهدوء بين ذراعيها . . . ذراعي أمه الحبيبة .

انصرف المتفرجون من السيرك وهم آسفون لانتهاء هذا العرض الشائق . أما موظفو السيرك الذين رأوا منظر «دامبو» وأمه المؤثر فقد ابتعدوا فى هدوء ، حتى «فرفر» أيضاً ابتعد ، وبقيت الفيلة وابنها وحدهما . وانهمرت دموعها مرة أخرى ، ولكنها كانت فى هذه المرة ، دموع الفرح .

فى تلك الليلة لم يحلم الفيل الصغير بأنه يطير ، فقد تحقق حلمه وطار بالفعل . . .

وفى اليوم التالى حمل القطار السيرك إلى مدينة أخرى . وكان الجو كله مملوءاً بالبهجة والسعادة والتفاؤل . بل إن القاطرة نفسها بدت وكأنها تشارك الجميع بهجتهم .

وخصصت عربة «لدامبو» وأمه بمؤخرة القطار بعيداً





عن الفيلة الخبيثة . وتحدث الاثنان حديثاً طويلا ، استعادا فيه ذكرياتهم الحزينة عن أيام الفراق التى فرضت عليهما . لقد كان لديهما أشياء كثيرة يقولها كل منهما للآخر ، وخاصة تلك المغامرة الرائعة التى جعلت من الفيل الصغير بطلا فريداً .

داوم «دامبو» على التدريب ولم يهمله فى أثناء الرحلة ، فكثيراً ما كان ينطلق فى الهواء . . . أمام إعجاب أمه الشديد وسعادتها به .

وصل السيرك إلى المدينة ، وكانت هناك مفاجأة أخرى جديدة فى انتظار «دامبو» : لقد رأى شخصا مقبلا عليه وهو يتأبط بإحدى ذراعيه أحد المهرجين وبالأخرى أحد مدربى الخيول ، وكانت أذرع الثلاثة متشابكة ، وهم يرقصون رقصة فرحة . من هو يا ترى ؟ ! إنه المدير . . المدير العظيم بنفسه ! يا إلهى ! . . لكم تبدلت الأحوال وتغيرت تماما ! . .

لقد أصبح «دامبو» الآن ملك السيرك . وأينما ذهب «دامبو» كان الناس يتزاحمون فى أعداد كبيرة ليشاهدوا





الفيل الطائر الشهير . وكانوا يطلبون رؤيته فى كل مكان . وأيضا فى مباريات الطيران ، حتى أصبح ينافس الطائرات الصغيرة فى الحركات البهلوانية . وبرغم هذه الانتصارات ظل «دامبو» محتفظاً بلطفه المعهود وتواضعه الجم . . . وكان يطلب «لفرفر» كل يوم كيساً من الفول السودانى فى حجم الفأر نفسه . وكذلك لم ينس «دامبو» أصدقاءه الغربان . فكان يذهب ليطير معهم فوق التل كلما مر بمنطقتهم .

وكان يقدم لهم أفضل ما عنده من حركات فى الطيران .

وأخيرا عادت السعادة إلى «دامبو» بعد طول حرمانه من أمه .

رقم الإيداع		١٩٩٥ / ٤٦٧٣
الترقيم الدولى	977 - 02 - 4964 - 5	ISBN

٦٩ / ٩٥ / ٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

دامبو

الفيل الطائر

هل رأيت فيلا طائرا من قبل ؟ ! طبعاً لا !

ومع ذلك فهناك فيل طائر اسمه «دامبو» ! . . أين يا ترى ؟ ! . فى عالم والت ديزنى العجيب . . . الساحر .

إن «دامبو» يلف ويطوف بالبلاد المختلفة مع سيرك متنقل . . . تعال معى لنحييه ونصفق له بعد أن يقدم عرضه الشيق . حيث تعرف قصته . . . إنها قصة تمتزج فيها السعادة بالبؤس والشقاء . . . وفى السيرك ستلتقى أيضاً بالفأر الصغير «فرفر» الطيب . الصديق الوحيد «لدامبو» . . . الفيل الطائر ! . . .



هذا العمل لعشاق أدب القصة المصورة من العرب ويهدف في الاساس
لتوفير المتعة الادبية لهم وليس الهدف الاساسي منه التربح على الاطلاق.
نرجو حذف هذا العدد بعد قراءته وشراء النسخة الاصلية المرخصة فور

